(الفصل الخامس)

التعليم والمؤسسات الحضارية والتعليمية

أولاً: التعليم:

١ ـ أقسامه: (تعليم ديني ـ تعليم علماني)

٢ ـ مراحله: (الابتدائية أو الأساسية ـ الثانوية أو المتوسطة ـ الجامعية أو العليا).

٣ ـ الأساتذة: (أبرز الأساتذة ـ علاقتهم بالطلاب ـ الأجور ـ التعيينات).

ثانياً: المراكز الحضارية:

١ ـ مراكز حضارية: (الأديرة ـ الكنائس ـ قصور الأباطرة ـ منازل العلماء).

٢ ـ مراكز تعليمية (المدارس ـ الجامعات).

(الفصل الخامس)

التعليم والمؤسسات الحضارية والتعليمية

إن الكتابة عن التعليم البيزنطي ليست بالأمر السهل لندرة المعلومات الخاصة به، ولتركيز المصادر التاريخية على الأعمال العسكرية، وسوف نحاول أن نلقى الضوء على التعليم في الإمبراطورية البيزنطية ومن الذي حمل لواءه وألوان المعرفة المختلفة ومراكزها.

وقد ذكر جريجوري النازيانزي Geogory Nazinzen قائلاً: " **أنا أعتقد أن كل من لهم أحاسيس سوف يعترفوا أن التعليم أول السلع التي يجب الحصول عليه**(٨٢٥).

وقد أدرك البيزنطيون هذه الحقيقة فقد كان الحصول على قسط موفور من التعليم المثل الأعلى لكل بيزنطي، وكانت قلة دراية المرء بالتدريب والتثقيف العقلي يعد نكبة ونقصا، وكان يحكم على التعليم الجيد من خلال سمعة وكتابات أولئك المتعلمين(٨٢٦).

بدأ الاهتمام بالتعليم قبل الانتصارات التي حققتها الحملات العسكرية والتبشيرية وبينما كان الجدل حول مناهضة الأيقونات مستمرا، كان التعليم البيزنطي في بداية استعادته لنشاطه وعلى الرغم من الأزمات العسكرية التي حدثت في القرنين السابع والثامن الميلاديين/ الأول والثاني الهجريين فقد حافظت الإمبراطورية البيزنطية على الخدمات المدنية التي تقدمها لمواطنيها بما في ذلك المدارس والكتب التي تحتاجها العملية التعليمية(٨٢٧)

وأهتم أباطرة الأسرة المقدونية بالتعليم والثقافة في بيزنطة وأحاطوا أنفسهم بزمرة من أقوى رجال العلم ممن كان لديهم الرغبة القوية في إنعاش التعليم وإيقاظه من حركة الجمود والركود التي كان عليها، وأسسوا كراسي جديدة كما بذلوا جهود كبيرة في تعليم التلاميذ وحثهم على المثابرة والعمل بجد لتلقى العلم والاستمرار فيه(٨٢٨).

---

(825) Baynes, Byzantium, p. 200
(826) Baynes, Byzantium, p. 208

رنسيمان، الحضارة البيزنطية، ص٢٦٩.

(827) Treadgold, AHistory of the Byzantine state, p. 559.
(828) Psellus, chronographia, p. 13, Treadgold, Renaissanle, pp. 57-76.

رنسيمان، الحضارة البيزنطية، ص٢٧٠.

وعلى الرغم من أن الأباطرة بعد عهد قسطنطين السابع كانوا جنودا وكان لديهم قليل من الاهتمام بالتعليم إلا أنه لم يكن هناك فجوة في الحياة الفكرية بين نهاية القرن العاشر الميلادي/ الرابع الهجري وبين إعادة فتح جامعة القسطنطينية عام ١٠٤٥/ ٣٤٧ هـ ويتضح ذلك في بعض الكلمات التي ذكرتها أنا كومنينا بقولها أنه منذ فترة سقوط الامبراطور باسل الأول وتولي مونوماكوس (قسطنطين التاسع) الحكم كانت دراسة الخطابة والخطابات قد أهملت من جانب الأغلبية إلا أنها لم تمت أو تنتهي تماما، وقد مال بسللوس لمعارضة ذلك، ولكن من المحتمل أن ذلك قد حدث من خلال دوافع خفية وليست معروفة ومع تولى باسل الثاني الإمبراطورية ازداد التوتر والقلق الإمبراطوري تجاه تقدير المعرفة وأصبح الجانب المعرفي والتعليمي مختفيا تماما فلم يحكم باسل الثاني الدولة طبقا للقوانين المكتوبة بل وفقا لقوانين غير مكتوبة مستوحاة من روحة. أما بالنسبة لرومانوس الثالث الذي كان قد رآه بسللوس وتحدث معه فقد كان من أشد المهتمين بالتعليم، وكذلك ميخائيل الرابع الذي كان فيلسوفا. أما بالنسبة لميخائيل الخامس فخلال فترة حكمة القصيرة قد خصص وقتا قليلاً للاهتمام بالتعليم وكان شديد الرغبة في ذلك وعندما وصل قسطنطين التاسع إلى الحكم وجد قدراً من الاهتمام بالتعليم ساعده على الرقي به[٨٢٩].

وقد انقسم التعليم إلى نوعين تعليم ديني وتعليم علماني.

أولاً: التعليم الديني:

منذ عهد جستنيان الأول ٥٢٧- ٥٦٥ م كانت الكنيسة والدولة تعتقدان أن التعليم على أفضل حال رفاهية وعلى أسوأ حال فهو وثنية أو ضد الدين، إلا أن الحركة اللايقونية قد ساعدت في تغيير هذا الاتجاه وأصر المناهضون للإيقونات على أن مذهبهم يتوافق تماما مع التقاليد المسيحية القديمة مستشهدين في ذلك ببعض الكتابات المتفرقة لآباء كنسيين الذين لم يظهروا رضاهم عن الصور الدينية، وبعد أن تولت ايرين الحكم عام ٧٨٥/ ١٦٩ هـ قام الايقونيون بذكر العديد من الاقتباسات ذكرها الطرفين وتوضيح معناها الدقيق والمناسبات التي قيلت فيها، ولكن البحث في ذلك لم يكن أمراً سهلاً حيث أن الآباء الكنسيين لم يذكروا آراء كثيرة حول الأيقونات ومعظم الاقتباسات التي قيلت ذكرت في سياقات غامضة وعندما تم عقد مجمع نيقية عم ٧٨٧/ ١٧١ هـ اكتشف الأيقونيون أن التعليم يمكن أن يكون مفيدا على الأقل من أجل الدفاع عن الأيقونات والصور الدينية[٨٣٠].

---

(829) Kazhdan, change in Byzantine culture, pp. 37-38
(830) Tread gold, Ahistory of the Byzantine state p. 559.

ومن خلال قراءتنا لتيبكا الأديرة البيزنطية نجد أن القواعد المبكرة للتنظيمات الديرية أكدت على أهمية معرفة القراءة والكتابة بشكل عام [٨٣١] فقد شددت تيبكا جريجوري باكويريتانوس Pakouritanos لديرام الإلهة على ضرورة إحضار الأولاد الصغار للدير لتعلم القراءة والكتابة من الكتب المقدسة ويشرف على تعليمهم كاهن عجوز يكون مسئولا عنهم ويعلمهم الكتب المقدسة [٨٣٢] ولم يفرق في هذا الأمر بين من سيكونوا رجال دين أو علمانيين، فقد نصت القواعد الأديرة على قراءة الجميع للكتاب المقدس[٨٣٣] وتعليم الأطفال جميعا داخل الدير [٨٣٤].

أما فيما يخص الذين سوف ينخرطون في الحياة الرهبانية فكان يتم إعطاؤهم عشرين ترنيمة أو اثنين من الرسائل الإنجيلية أو أي جزء من الكتاب المقدس كي يتعلمها ومن لم يستطيع القراءة يتلقى دروسا مكثفة ثلاث مرات يوميا لتعلم القراءة والكتابة على يد أحد المعلمين المهرة [٨٣٥] كما قاموا بدراسة نصوص من مؤلفات البطاركة[٨٣٦]، وذهبوا لإكمال دراستهم المتخصصة في المدرسة اللاهوتية[٨٣٧].

ومما ساعد على انتشار التعليم الديني طبيعة الشعب البيزنطي الدينية والذي كان يعتقد أن الجهل بالكتاب المقدس هو سبب كل المشاكل، لذا اهتم الآباء بتعليمة لأبنائهم [٨٣٨].

وقامت النساء بتعليم أولادهن في المنازل بدلاً من الذهاب إلى المدارس فكن يستبقين أبنائهن من الجنسيين حتى سن السابعة ويعلمهن بأنفسهن، مثلما كانت تفعل والدة بسللوس فقد كانت تمنع خادمتها من أن تقص قصصا خيالية مليئة بالوحوش المخيفة، وانما كانت تحكي لهم قصصا من الكتاب المقدس[٨٣٩]، وكانت بعض الأمهات يرسلن أولادهن للدير كي يكونوا في خدمة السيد المسيح أولا ثم ليتلقوا بعدها الكتب المقدسة والكتابات المقدسة الأخرى وسفر المزامير [٨٤٠]

وكانت حياة القديسين مليئة بقصص الشباب أو الأولاد الذين ينتسبون إلى عائلات فقيرة وغير مثقفة

---

(831) Early monastic rRulers in BMFD, Washington, 2000, PP.21. 41. p.28

(832) PakourianosE. Pakourianos Typikon of Greagory Pakourianos for the monastery of the mother of God petritzonitissa, trans Jordan, in Backovo (1083).pp, 507-570, pp550-551..

(833) Early monastic, Rulers, p. 28

(834) Early Monastic, Rulers, p. 40

(٨٣٥) سعاد عبد الحميد، التنظيمات الديرية، ص ٣٣١، ص ٣٣٢

(836) Rule of the monastery of St John staudios P.87

(837) Browning, Byzantium scholarship. p.6

(838) Baynes, Byzantium, pp.2 07- 208

(٨٣٩) عفاف صبر، الإمبراطورتان البيزنطية والرومانية، ص ٢٥٧

(840) Cameron, The Byzantines, pp. 133 - 134 .

وتلقوا تعليما في الأديرة [٨٤١].

فقد تلقى البطريك فوتيوس تعليمية الابتدائي في دير محلي [٨٤٢] وكذلك القديس لازاروس الذي ذهب وهو في السادسة من عمره إلى كاهن محلي يسمى ليونتوس Leontios ليبدأ تعليمه الأساسي وعندما كان في التاسعة من عمره ذهب للدراسة في الدير القريب من محل إقامته وبعد ثلاث سنوات وهو الثانية عشرة ذهب لدير مجاور آخر حيث كان لعمه دور كبير في تعليمه [٨٤٣]

ونستخلص من ذلك أن الشعب البيزنطي أهتم اهتماما خاصا بالتعليم الديني الذي كان يتركز بصورة كبيرة في الأديرة وهذا يعكس مدى تغلب النزعة الدينية على المجتمع.

ثانيا: التعليم العلماني:

سار التعليم العلماني جنباً إلى جنب مع التعليم الديني[٨٤٤] وقد مر التعليم العلماني بثلاث مراحل المرحلة الابتدائية والمرحلة الثانوية والمرحلة العليا.

المرحلة الابتدائية:

سار التعليم البيزنطي على نهج التعليم اليوناني من حيث الحفاظ على هدفه التربوي [٨٤٥] وتبدأ هذه المرحلة من السنة السادسة إلى الثامنة للطفل وكان التلميذ يدرس في موطنه، ويتلقى تعليما أوليا يهدف إلى تعلم القراءة والكتابة [٨٤٦] وفي الغالب بعض (الأشياء المتعلقة بعلم الحساب).

لقد كانت أساليب أو طرق أصول علم التدريس بسيطة وربما كانت تعطي فرصة لتنمية المهارات الفلسفية لدي الطفل لقد كان الأطفال في البداية يتعلمون كتابة الأسماء وأشكال الحروف ثم بعد ذلك المقاطع ثم الكلمات القصيرة[٨٤٧] وبعدها يتعلمون علم تصريف الأسماء والأفعال دون النظر للأشكال أو

---

(841) Cameron, The Byzantines, p- 139.
(842) Baynes, Byzantium, p. 203
Cameron, Byzantines, p. 142
(843) The Life of lazoros. p. 6

سنتناول طريقة التدريس وساعات الدراسة في الأديرة عند الحديث عن مراكز الحضارة

(844) Baynes, Byzantium, p. 208
(845) Browning Byzantine scholarship, p. 5

قد وجدت الدراسة الابتدائية منذ القرن السادس الميلادي وكان هناك حوالي تسع أو عشر طلاب للدراسة والتعلم على يد النحويين
Browning, Teachers, p. 101.
(846) Baynes, Byzantium, p. 204.
(847) Browning, Teachers p. 95

التكوينات القديمة التي كانت موجودة في الشعر الإغريقي الكلاسيكي ثم بعد ذلك يقوم هؤلاء الأطفال بدراسة بعض المبادئ الأساسية للتعلم أو التثقيف.

وأخيراً يقوم الأطفال بحفظ بعض النصوص الشعرية القصيرة عن ظهر قلب مثل أساطير ايسوب مع بعض التفسيرات الأخلاقية والنحوية من خلال المدارس. (٨٤٨)

وكان هذا النوع من التعليم موجود في كل أنحاء الإمبراطورية (٨٤٩) ويكاد يكون مركز حول قصور النبلاء وأحياناً في المدارس اليونانية فقد تلقى سيمون ابن باسل وثيوفانو الذي ينتمى لطبقة النبلاء تعليمه الأساسي في مدرسة يونانية حتى سن الحادية عشرة(٨٥٠) وكانت الدراسة تبدأ في فصل الخريف وتستمر بدون توقف حتى بداية الصيف، وبعدها يأخذ التلاميذ أجازة أثناء شهور الصيف الأربعة تجنبا للحر الشديد كما كانوا يتلقون دروسهم في الصباح، ويذهبون إلى المنزل بعد الظهر لتناول وجبة الغذاء وفي بعض الأحيان يحضروا معهم الطعام ثم يعودوا مرة أخرى في الساعة الواحدة ويظلوا حتى الساعة الخامسة مساءً(٨٥١).

وكانت مدة الدراسة أربع سنوات والسنة الخامسة اختيارية وكان التلاميذ مستمرون يوميا ولا تغلق المدارس أبوابها إلا في الأعياد الدينية الرسمية، كأعياد الميلاد مثلاً، وفي هذه الأجازة يمكن للتلميذ أن يتوجه إلى السيرك لمشاهدة الألعاب المختلفة بإذن من معلمه أما الأعياد غير الرسمية فكانت تمنح فيها أجازات قصيرة، ورغم ذلك كان الآباء يشكون من ضياع الوقت على أبنائهم دون دراسة(٨٥٢).

وكان التلاميذ يحملون معهم أدوات الكتابة من ورق وحبر وكانوا يتلقون العلم وهم واقفين أحياناً أو جالسين على مقاعد خشبية أو على الأرض حول منصة المعلم حتى يقوموا بنسخ النصوص(٨٥٣) التي كان المعلم يأمرهم بتدوينها وكان لابد أن يجيبوا على الأسئلة التي يطرحها عليهم وكان التلاميذ يقرأون بصوت عالي يعتمدون في هذه المرحلة على طريقة الحفظ والتكرار ويمضون يومهم كله في تسميع أجزاء من

---

(848) Browning. Teachers. pp. 95 – 96
(848) Cameron, The Brzanties, p 13
Lemerle, Le Gouvernment, p. 196
(850) Symeon, The new Theology, p.6
(851) Baynes, Byzantium, p. 202
عفاف صبري، الإمبراطوريتان البيزنطية والرومانية الغربية، ص ٢٦١. محمد زيدان، طبقة العامة، ص٢٤٦.
(852) Ignqatios the deacon, life of patriarch Nikephorost pp 46-52-54
Baynes, Byzantium, p. 211.
(853) Baynes, Byzantium pp. 211- 214.

الكتاب المقدس والكتب الدينية الأخرى، بالإضافة إلى الحروف والأرقام [٨٥٤] فقد ذكر بسللوس أنه تعلم عن طريقة الحفظ عن ظهر قلب[٨٥٥].

والحقيقة أن هذا التعليم كان أوسع انتشارا وأن الكثير من أبناء الشعب البيزنطي كانوا على دراية بالقراءة والكتابة ونستدل على ذلك من خلال الوثائق البيزنطية المختلفة الأغراض التي كثيراً ما تنتهي بتوقيع أبناء الشعب البيزنطي ففي وثيقة تعود إلى عام ١٠٥٦م نجد أن فلاح وزوجته صنعا صليبا لاستخدامه في التوقيع، بينما كان أبنائهما يوقعان بأسمائهم كما أن الرسائل البسيطة في الغالب كان الفلاحون يقرءونها وكذلك البنود والوثائق الخاصة بفرض الضرائب عليهم تمكنوا أيضا من قراءتها.

وهناك من يرى أن القراءة والكتابة كانت نادرة في بيزنطة ويستدل أصحاب هذا الرأي بندرة وجود المرثيات أعلى القبور فلو كانوا قادرين على القراءة والكتابة لسجلوا أسماء موتاهم على شواهد القبور.

ويمكن الرد على أصحاب هذا الرأي بأنه من المحتمل أن تكون القبور قد نقشت ولكن لم يبق لها أثر وربما أزالوها أو أعادوا استخدامها، ربما لم يكن أقارب أو أصدقاء المتوفى بحاجة لكتابة الاسم عليه ولم تهتم الأجيال التالية بتسجيله[٨٥٦].

مما يرجع أن أغلبية الشعب البيزنطي حصلوا على قسط من التعليم الأساسي واستمر التلاميذ في تلقى التعليم الأولى حتى سن العاشرة أو الثانية عشر وعندها ينتقل الأولاد من التعليم الأساسي إلي التعليم الثانوي أو المتوسط [٨٥٧].

ومن الجدير بالذكر أن عدد قليل من التلاميذ الذين وجدوا في المدارس الابتدائية قد التحقوا بالمرحلة التالية [٨٥٨].

المرحلة المتوسطة أو الثانوية:

ينتقل التلاميذ في هذه المرحلة لدراسة الفنون السبعة الحرة وأهمها البلاغة التي تعتمد على دراسة مؤلفات نثرية والفلسفة أو المنطق و الحساب والهندسة والفلك والموسيقى والنحو[٨٥٩]، ودراسة النصوص

(854) Kazhdan, change in Byzantine culture, p. 43
(855) Browning, Teachers p. 95,
(856) Browning, History language. pp. 50- 53
(857) Baynes, Byzantium. p. 207
(858) Browning, Teacheres, p. 102
(859) Leo the Deacon, History p. 23, .

القديمة.وقام الأساتذة في هذه المرحلة بتعليم التلاميذ بطريقة أكثر تفصيلاً من الطريقة التي يدرس بها مدرسو المدارس الابتدائية كذلك يقوم الأساتذة بتعليمهم أ صول تصريف الأسماء و الأفعال، وأصل كل كلمة كما ظهرت في الأدب آخذين في اعتبارهم وجود العديد من الأشكال المتغيرة أو المنحرفة عن أصلها ويتم ذلك بعد دراسة اللهجات المتنوعة في الأدب وبمرور الوقت اكتسب المتحدثون الكثير والكثير من الأدب الإغريقي القديم [٨٦٠].

أما بالنسبة للمناهج الدراسية فلم يكن هناك قانون أو نظام محدد من قبل السلطة العليا عن المنهج الدراسي الذي أتبعه مدرسو النحو والبلاغة [٨٦١] بالإضافة إلى أن مناهج التعليم المتوسط لم تكن ثابتة فقد تغيرت قليلا في القرن الحادي عشر الميلادي/ الخامس الهجري، فقد أشار بسللوس إلى البلاغة القديمة وقارنها بالبلاغة الحديثة التي لامه بعض تلاميذه على عدم تعليمها لهم، وفي المقابل أحتل النثر الحافل بالنصوص القديمة في نفس القرن أهمية كبرى [٨٦٢].

أما بالنسبة للكتب الدراسية فقد استخدام المعلمون الكتب المؤلفة في العصور القديمة التي ظلت مستخدمة في العصور الوسطى، واحد هذه الكتب كتاب فن القواعد لديونيسيوس The Art of Grammar of Dionysios the Thracianالمكتوب في القرن الثاني قبل الميلاد، هذا البحث لم يوجد منه أكثر من ستة عشر صفحة مطبوعة تتناول أجزاء من الخطب ومع علم الصرف والعروض ودراسة أصل الكلمة وأيضا دراسة أشكال الكلام، ويقوم النحويون بتقديم وتوضيح هذا العمل في مجال تدريسهم، وأحياناً كان يقوم المعلم بالتعليق على أجزاء من هذا الكتاب

أما الكتاب الثاني فهو كتاب ثيودوسيوس السكندري Theodosios of Alexandria ٥٠٠ م وهو عبارة عن قائمة للقواعد المختصرة للتصريفات والأسماء والأفعال في اليونانية القديمة، وقد اشتمل هذا الكتاب على العديد من الأشكال أو التكوينات التي لم يقدمها الكتاب ولكن قدمها علماء النحو والصرف، وبجانب التعليم النظري فكانوا يقوموا بقراءة عملية للنصوص الأدبية.

أما الكتاب الثالث فهو كتاب لـ أفثانيوس Aphthanios يسمي Progymnas mata وكتاب أخر

Comeron, the By zantines, p. 139.
Lemerle, le Gouvernent, p. 196.
(860) Browning, Teachers, p. 96.
(861) Browning, Teachers, p. 101
(862) Lemerle, le Gouvernment, p. 235.

يعود للقرن الرابع وقد كتب هذا الكتاب يوحنادوكسوباتريس John Doxopatres معلم البلاغة في القرن الحادي عشر الميلادي/ الخامس الهجري(٨٦٣).

أما بالنسبة للنصوص الشعرية فكان يفضلها المعلمون لسهولتها في التذكر فقد عرف بسللوس الألياذة وهو في الثانية عشرة من عمره وكان يهدف منها إجادة اللغة اليونانية القديمة والحديثة(٨٦٤).

وكانت أوقات النحويين مشغولة بتفصيل الكلمات كلمة بكلمة وسطر بسطر وعمل تحليل نقدي للملحمة(٨٦٥).

ومن الجدير بالذكر أن الطلاب لم يمتلكوا نسخا من الأبحاث أو الرسائل التي يقوموا بدراستها وقام الأساتذة بتوضيح النصوص للتلاميذ ليتعلموها ويحفظوها عن ظهر قلب ثم بعد ذلك يشرحوها لهم ثم يقوم المعلم باختيار تلاميذه عن طريق توجيه بعض الأسئلة التي تتعلق بموضوع الدرس لهم(٨٦٦)، وأطلق على هذه المرحلة التعليم الخاص نظراً لأن التلاميذ كانوا يتلقون العلم على يد مدرسيين خصوصيين(٨٦٧).

وربما لم تكن هناك مدارس تعليم متوسط إلا في القسطنطينية وكان عدد التلاميذ لا يتعدي مائتين أو ثلاثمائة تلميذ في أغلب الأحيان وكانوا من أبناء الموظفين أو أقارب رجال الكنيسة (٨٦٨).

وكان الهدف من التعليم الثانوي هو الحصول على موظفين إداريين لجهاز الحكومة وعندما لا يحقق الهدف المرجو منه فإنه يدفع الدارسين لسلك الرهبنة(٨٦٩).

وكان التعليم الثانوي تمهيداً للتعليم العالي الذي أسس على نظام حديث(٨٧٠).

المراحل العليا أو التعليم العالي:

---

(863) Browning, Teachers, pp. 96 – 99
(864) Kazhdan change in Byzantine culture pp. 120 – 121.
Browning, Teachers, p. 79
Browning, Byzantine scholarship, p. 5
شعبان خليفة، الكتب والمكتبات، ج٣، ص١٠٢٥، رنسيمان، الحضارة البيزنطية، ص٢٧٠.
(865) Browning, Teachers. P. 79
(866) Browning, Teachers, p. 97
(867) Cameron, the Byzantines, p.134.
جيهان عبد المقصود، السنوات الأخيرة للأسرة المقدونية، ص ١٣٠
(868) Lemerle, l e gouvernment, p. 196
(869) Browning, Byzantine scholarship. p. 6
(870) Kazhdan, change in Byzantine culture pp. 120 – 121.

كان الطلاب يذهبون في سن السادسة عشر إلى العشرين إلى الجامعة كي يحصلوا على التعليم العالي [٨٧١] الذي لم يكن خاص بالعلمانيين فقط، ولكن أنخرط فيه أولئك الذين كانوا يرغبون في الانضمام للحياة الرهبانية فقد أرسلهم آباؤهم إلى العاصمة القسطنطينية لاستكمال دراستهم مثل القديس سيمون اللاهوتي الذي أرسل إلى القسطنطينية لتحسين أدائه في الثقافة الدنيوية وفن الخطابة [٨٧٢].

حيث كان الطلاب يدرسوا الفنون السبعة الحرة التي كان تدرس في العهود الوثنية السابقة والتي تنقسم إلى مجموعتين ثلاثية وتشمل النحو والبلاغة، المنطق ورباعية وتشمل الحساب، الفلك، الهندسة والموسيقى[٨٧٣]، وقد وصف بسللوس تعليم يوحنا ماوربوس بأنه تعلم المبادئ الأولية ثم واصل تعليمة بعدها. وأكمل فهمه لجميع العلوم الكبرى، وأول خطوة في هذه العملية كانت معرفته بالثلاثية وفي خطبته الجنائزية (مرثيته) عن صديقه المعلم نيقتاس أشار إلى التفاصيل الخاصة بطريقة تعلمه التي تضمنت دراسة النحو والمعرفة المفصلة لقواعده والإملاء والفلسفة والمواد التي كان نيقتاس متمكنا فيها ودراسته للكثير من المؤلفين.

الإغريق [٨٧٤] وكان هذا هو حال الطلبة في المرحلة العليا حيث درسوا البلاغة والفلسفة على نمط كلاسيكي تماماً، وحفظوا عن ظهر قلب مؤلفات المؤرخين والخطباء اليونان طبقا للقواعد الكلاسيكية والفلسفية[٨٧٥] واستشهد بسللوس بقائمة أعمال أرسطو والتعليقات عليها التي استخدمت في التعليم العالي[٨٧٦].

واستمرت الدورة الدراسية ستة عشرة عاماً كانت تدرس بها القواعد، ويلحق بها دراسة البلاغة التي لم تستمر سوى عام أو عامين، وبعد هذه الدراسات يمكن الاتجاه للفلسفة والعلوم، أو لدراسة الأعمال والإدارة دراسة خاصة أو في إطار الدولة، وأيضا الاتجاه للدراسات القانونية[٨٧٧].

---

(871) Baynes, Byzantium. p. 204
Vasiliev, History, vol I, p. 296
(872) Symeon, The new Theology. P. 6

سعاد عبد الحميد، التنظيمات الديرية، ص ٣٣٤.

(873) Vasiliev, History. vol I, p. 296
(874) Kazhdon, change in Byzantine culture p. 61.
(875) Baynes, Byzantium. p. 204
Vasiliev, History, vol I, p. 296
(876) I erodiakonau, Byzantine philosophy p. 15
(877) Lemerle, le Gouvernment. p. 245

وكان هذا النوع من التعليم لا يخص سوى عدد قليل جداً وذلك لتركزه في العاصمة التي أنشئت بها جامعة القسطنطينية(٨٧٨).

ومن الملاحظ أن هذه المراحل قد مر بها أبناء الطبقة المتوسطة أما أبناء الطبقة العليا وبصفة خاصة أبناء الأباطرة فكانوا يتلقون تعليمهم في القصر ويتم استدعاء أبرز المعلمين ليقوموا بتعليمهم مثل فوتيوس الذي كان معلما لعائلة الإمبراطور باسل الأول(٨٧٩).

ومن الجدير بالذكر أن أهداف التعليم كانت متباينة فمنهم من تعلم من أجل الحصول على وظيفة حكومية والبعض كي يقتصر على تعلم القراءة والكتابة(٨٨٠) .

وهنا يواجهنا تساؤل هل هذه المراحل التعليمية اشترك فيها الأولاد الذكور والإناث أم كانت قاصرة على فئة دون أخرى؟

الإجابة على هذا التساؤل تقودنا للحديث عن تعليم الإناث.

" تعليم الفتيات":

من الواضح أن هذه المراحل التعليمية كانت في أغلب الأحيان قاصرة على الذكور فقط، أما الفتيات فكانت فرصهن التعليمية أقل بكثير على اعتبار أن الذكور وحدهم يمكن الاعتماد عليهم في شغل الوظائف العامة بينما الفتيات فمصيرهن الزواج وتربية جيل جديد من الأطفال، لذلك كان من المستبعد حضورهن المدارس النظامية(٨٨١) واقتصر تعليمهن على بعض الحرف والكتابات المقدسة التي كانت تعلم غالبا في المنزل(٨٨٢).

ولكن الأمر كان مختلفا لدي فتيات الطبقة الميسورة اللاتي تلقين نفس التعليم الذي تلقاه أخوتهن الذكور وأن تعلمن على يد معلمين خصوصيين(٨٨٣) فشقيقتا القديس باسل الأصغر تعلمتا القراءة والكتابة

---

(878) lemerle. le Gouvernment. p. 197

عن جامعة القسطنطينية أنظر المراكز التعليمية

(879) Baynes, Byzantium. p. 200

(880) Browning, History language, pp. 51 - 52

(٨٨١) عبد العزيز رمضان، المرأة والمجتمع في الإمبراطورية البيزطية ص ١٣٥

(882) Bayrnes, Byzantium, p. 201

(٨٨٣) رنسيمان، الحضارة البيزطية، ص ٢٧٩

في المنزل بينما ذهب باسل وهو في السادسة إلى المدرسة لتلقى التعليم الابتدائي على أيدي مدرسيه وكذلك ثيوفانو زوجة الإمبراطور ليو السادس أحضر لها والدها في طفولتها مدرس ليعلمها الكتاب المقدس(٨٨٤).

أما ستيلياني ابنة بسللوس فقد تلقت قدرا كافياً من التعليم وكانت تذهب بنفسها إلى المعلمين وكانت دوما الأولى على أقرانها، ولكنها توفيت وهي في الثامنة من عمرها فرثاها والدها بمرثية أوضح فيها العديد من فضائلها وشبهها بجدتها ثيودوت ورسم لها في هذه المرتبة لوحة مثالية ويذكر أنها تلقت تعليما يليق بالأطفال من ذوي الأنساب الرفيعة وأنها كانت متعطشة للعلم، لذا فإنها لم تكن في حاجة للتهديد أو العقاب لحثها على الدراسة ونظراً لذكائها الحاد كان بسللوس يري نفسه فيها فقد تعلمت بسرعة حروف الأبجدية، وتركيبها في مقاطع هجائية، واستخدام هذه الأخيرة في الكلمات، وما لبثت أن بدأت دراسة مزامير داوود وسرعان ما حفظتها عن ظهر قلب، ولم تكن تتلقى دروسا خصوصية وإن كان هناك في بيزنطة في القرن الحادي عشر الميلادي/ الخامس الهجري دروسا خاصة بالفتيات.

كانت ستيلياني "تمارس في بيتها الأعمال الأنثوية التقليدية النسيج، التطريز حيث كانت تتفوق على أمها، ولقد كانت متفوقة جدا في هذا المجال لدرجة أن والدها ذو الفكر الأفلاطوني قد نسب سرعة تعلمها وتقدمها لخواطر روحانية(٨٨٥).

وبهذا يتضح أن تعليم الفتيات كان قاصرا على تعلم القراءة والكتابة وأجزاء من الكتاب المقدس، بالإضافة إلى الأعمال المنزلية ولم يختلف الأمر كثيراً عند القديسات فقد تلقت القديسة أثاناسيا الإيجية التي تولت إدارة مدرسة الراهبات تعليما اشتمل على قراءات في كتاب المزامير والكتاب المقدس وهي في السابعة من عمرها، ودرست بحماس شديد كل الكتب المقدسة، وجمعت من الجزيرة مجموعة من النساء التقيات اللاتي حلقن رؤوسهن ودخلن دير الراهبات وقد وافقت اثاناسيا على قبول منصب الأم الكبرى بعد ترددها في قبوله(٨٨٦).

كما تلقت القديسة ثيودورا السالونيكية تعليمها على يد جارتها التي أشرفت على تربيتها بعد وفاة

---

(٨٨٤) عبد العزيز رمضان، المرأة والمجتمع، ص ١٣٥

(885) Psellus Chronograpa. pp. 14- 15
Leroy, styliane, pp – 65 – 67
Bayrnes, Byzantium. p. 201

عبد العزيز رمضان، المرأة والمجتمع، ص ١٣٥– ١٣٨.

(886) Life of St Athanesia of Aegina. pp. 137 – 142

والدتها وعندما أتمت السابعة من عمرها بدأت في تعلم الكتاب المقدس [٨٨٧] وقضت القديسة توماس الليسبوسية وقت فراغها في الكنائس المقدسة والاعتناء بالفقراء وكرست عقلها للقراءة من الكتب المقدسة[٨٨٨].

وبذلك نرى أن تعليم الفتيات كان محدودا وقاصرا في أغلب الأحيان على المنزل وذلك نابع من فكر المجتمع البيزنطي الذي كان ينظر إلى المرأة على أن دورها الأساسي في المنزل وأنه يجب أن تؤهل فقط للزواج وتربية الأطفال وأن تقضى أطول فترة ممكنة بعيدا عن أعين الغرباء[٨٨٩] وقد ترتب على الاهتمام بالتعليم والتحاق أبناء الشعب البيزنطي بكافة مراحله خلق فئة جديدة تنتمى إلى الطبقة الوسطي لا تعمل في التجارة أو الصناعة ولكنها كان لها تطلعات وأهمية في القسطنطينية وهي فئة المثقفين من الطبقة المتعلمة التي كانت الثقافة بالنسبة لها هواية أصلا قبل أن تكون مهنة[٨٩٠].

وعمل أبناء هذه الفئة المثقفة في الإدارات الحكومية، كإدارة التسجيل والتوثيق، وإدارة المحفوظات والسكرتارية إلى جانب العمل ككتاب في القصر الإمبراطوري ومنهم من قام بنسخ المخطوطات والكتب الدينية داخل الأديرة[٨٩١] على أن أهم المجالات التي عمل بها المثقفون كان التعليم، فقد عمل المثقفون كمدرسين في المدارس وفي جامعة القسطنطينية وفي منازل الأثرياء[٨٩٢] مثل العالم فوتيوس الذي كان أحد المدرسين في مدرسة برداس العليا، وأحد رواد الحركة الثقافية والأدبية في النصف الثاني من القرن التاسع الميلادي/ الثالث الهجري، وأعطي دفعا قويا للتعليم[٨٩٣].

---

(887) Life of St Theodora of Thessalnike, 165 – 167

(888) Life of St Thomais of Lesbos. p. 303.

(٨٨٩) للمزيد عن دور المرأة في المجتمع البيزنطي ومكانتها أنظر عبد العزيز رمضان، المرأة والمجتمع في الإمبراطورية البيزنطية.

(٨٩٠) وسام عبد العزيز، أضواء على مجتمع القسطنطينية، ص ٨٩

(891) Rule of the monastery of St John studios p. 112
Tread gold, A History of the Byzantine state pp. 559 – 560

(892) Vasiliev, History of Byzantine Empire vol I. p. 296
Browning, Byzatine scholarship.p, 6

وعلينا أن نلاحظ ان المعلمين البيزطيين سواء أكانوا مدرسين للابتدائي أو مبتدئين في مدارس أو كانوا أساتذة في النحو وعلم البلاغة أو كانوا أساتذة في الفلسفة فإنهم توارثوا ذلك من تقاليد قديمة تعود إلى القرن الخامس قبل الميلاد أن الجزء المفقود من الفلسفة الأرسطوطالية تصور المدرس الذي يسأل تلاميذه عن معاني كلمات في غاية الصعوبة في القصائد الشعرية للشاعر هوميروس، وكان على الطلاب أن يأخذوا قائمة بهذه الكلمات ويحفظوها عن ظهر قلب.

Browning, Teachers, p. 95

(893) Harold A, Empire and Communications,, p. 149

وأعاد تنظيم مناهج التدريس بحيث أصبحت تعتمد على أسس التدريس الكلاسيكي الذي يعتمد على الفنون السبعة الحرة التي أشرنا إليها كما كان مصدر الإلهام في الثقافة البيزنطية[٨٩٤] وعينه الإمبراطور باسل الأول معلما لابنه الذي أصبح فيها بعد الإمبراطور ليو السادس[٨٩٥] كما كان معلما لقسطنطين كيريلConstantine Cyril الذي ولد في سالونيك حوالي عام ٨٢٦م/ ٢١١ هـ وكان والده من أصل سلافي ويحتل مركز عسكريا مرموقاً، وقد نبغ قسطنطين في الدراسة، وقد أقنع الإمبراطور ميخائيل الثالث والبطريرك فوتيوس قسطنطين وأخيه الأكبر ميثوديوس Methodios الذي ولد عام ٨١٥م/ ٢٠٠هـ بالقيام بمهمة تبشيرية ودبلوماسية لدي الخزر وبعد عودتهما من هناك أثر ميثوديوس حياة الرهبنة، بينما وافق قسطنطين على العمل بوظيفة مدرس للفلسفة في البطريركية البيزنطية ولم تلبث الإدارة البيزنطية أن أعدتهما للسفر على رأس بعثة دينية إلى مورافيا[٨٩٦].

وممن عمل بالتدريس في القرن العاشر الميلادي/ الرابع الهجري القديس اثناسيوس الذي أكمل تعليمه بالقسطنطينية ثم أصبح أستاذاً بعد ذلك[٨٩٧] والقديس لازاروس الذي أوضحت سيرته أنه كان معلما لرهبانه الذين يجتمعون حول عموده للاستماع إلى حديثه أو لقراءته مثل بعض الزوار الذين يطلبون منه النصح والإرشاد، وكثيرا ما كان يدعم تعليمه بالرجوع أو الاستشهاد بالأمثلة العملية، وخاصة في علم اللاهوت، إذ لم يهتم بمناقشة الأسئلة اللاهوتية أو شرح النقاط الأساسية للكتب المقدسة[٨٩٨].

وكان من أبرز الأساتذة يوحنا ماوربوس أسقف يوتيخا Eutchaita والذي أتى إلى القسطنطينية لتلقى العلم وكان المعلم والطالب ولأنه لم يقتصر على تعليم نفسه بل كان يقوم بتعليم عدد من الطلاب كرس نفسه لتثقيفهم[٨٩٩]، وكان مهتما بعلم البلاغة و كان أهم عضو من أعضاء هيئة التدريس[٩٠٠] ولا يفهم من هذا أنه كان قاصرا على علم البلاغة، بل كان متنوع الثقافة في كل فروع المعرفة مثل المنطق والطب

---

(894) Vasiliev, History vol I. p. 296

شعبان خليفة الكتب، ص ٣، ص ١٠١٩، الناصري، الروم، ص ٤٩١.

(895) Edwin, A History of Classical scholarship p. 397.

(٨٩٦) هاني البشير، بيزنطة وبلغاريا، ص ٢٢٨.

(٨٩٧) سعاد عبد الحميد، التنظيمات الديرية، ص ١٠٦، هامش ٢

(898) The Life of Lazaros, pp. 21 – 23

(899) See psellus, chronographia, p. 13

Kazhalan, change in Byzantine culture, p.39

جيهان عبد المقصود، السنوات الأخيرة للأسرة المقدونية ص ١٢٦ – ١٢٧.

(900) Kazhdan, change in Byzantine culture p.62

والطبيعة والفلك والجدل والفلسفة [٩٠١] جعل من منزله في القسطنطينية، مدرسة وعاش بين الكتب والمؤلفات واصفاً ذلك بقوله " **كنت باقيا مع و بين كتبي مثل النحلة بين الزهور** " [٩٠٢] وهو تشبيه يعكس قدرته ومهارته البلاغية.

ويدل أيضا على عشقه للمعرفة التي كانت بالنسبة له بمثابة الغذاء وليس لتحقيق الكسب المادي أو الشهرة ومما يرجح أو يدعم هذا الاستنتاج ما ذكره ماوربوس: " **من أنه لا يأخذ أجراً ممن لم يمتلكوا القدرة على الدفع له**"[٩٠٣] وقد تميز بين غيره من العلماء بوضوح فكره ونهجه، وقد بلغ من غزارة علمه وثقافته أنه كان قادرا على توضيح كل التساؤلات التي يقدمها له تلاميذه ويكفي للدلالة على درجة ثقافته أن ثلاثة من تلاميذه على الأقل قد وصلوا إلى مراكز مرموقة و هم قسطنطيين دوقاس الذي أصبح امبراطوراً[٩٠٤] وكان على معرفة كاملة وعامة بكل أساليب الحكم والإدارة[٩٠٥].

وقسطنطين ليخوديس Constantine Leichudes الذي أصبح وزيراً أول واعتمد عليه الإمبراطور قسطنطين التاسع اعتماداً كبيراً لفصاحته، التي جعلته مستعدا للتعبير عن المعني المراد بطريقة بليغة، وعلاوة على ذلك فقد كان متمكناً دقيقاً وبارعاً في شئون الدولة وكان يتسم بالذكاء الذي ساعده في الوصول إلى الفهم التام للشئون العامة الأمر الذي مكنه من الوصول إلى رئاسة مجلس الشيوخ ثم أصبح كبيراً للأساقفة فيما بعد. ويوحنا اكسفلينوس الذي أصبح أول رئيس لجامعة القسطنطينية وأخيراً بطريركا [٩٠٦] مما يدل على أن ماوربوس من العلماء الذين لعبوا دوراً مؤثرا في النهضة التعليمية التي عاشتها بيزنطة في العصر المقدوني وبصفة خاصة في عهد الإمبراطور قسطنطين التاسع[٩٠٧] بالإضافة إلى أنه كان عالما

---

(901) Kazhdan, change p. 40
Lemerle, le Gouvernment, p. 220.
(902) Kazhdan, change in Byzantine cultare p. 40
Lemerle, le Gouverment, p.220.
(903) kazhdan, change, p. 39
(904) Psellus, Chronoraphia, p. 13
Lemerle, Le Gavernment p. 220

جيهان عبد المقصود، السنوات الأخيرة للأسرة المقدونية، صـ ١٢٧

(905) Godolin, ATheory. p. 127.
(906) psellus chronographia p. 13 kazhdan, change in Byzantine culture. p.48. lermerle, le Government. p.220.

جيهان عبد المقصود، السنوات الأخيرة للأسرة المقدونية، ص ١٢٧

(907) Psellus, chronograhia. p. 13

جيهان عبد المقصود، السنوات، ص ١٢٦ . ص ١٢٧

ورعا وهادئاً ومحافظا في حياته، كما كان محبا للتأمل فضلاً عن تدينه وإحساسه الديني الصادق، ولم يعرف الفشل أو أي نوع منه وكان يتسم بتواضعه وخجله الذي لم يعيقه أو يمنعه من الحديث والظهور في الكلام(٩٠٨).

وإلى جانب ماوربوس كان هناك معلما آخر يدعي نيكتاس Niketas الذي قيل عنه أنه كان زميل دراسة لبسللوس وكان معلما في مدرسة القديس بطرس ولم يرد ذلك إلا في قصيدة مدح ألقاها بسللوس عنه، وذكر فيها أن نكيتاس لم يكن أكبر منه بكثير وأنه أثناء فترة دراسته بحث عن معلم جديد للفلسفة ووجده ثم بحث عن تلميذ من بين التلاميذ الآخرين يكون ممتاز في الدراسة ولا يحتقر الطلاب الجدد وكان هذا الشخص هو نكيتاس ومن هنا بدأت صداقتهما وكونا ثنائي ممتاز بين الطلبة الآخرين وأصبحا فيما بعد مدرسين في نفس المدرسة السالفة الذكر، نكيتاس مدرس إملاء وبسللوس مدرس فلسفة، ووصل نجاح نكيتاس حتى وعد بالأسقفية فترك المدرسة ورحل لتحقيق آماله، ولكنه مرض وتوفي أثناء رحلته(٩٠٩).

وعرف عنه أنه كان تواقاً للعلم شغوفاً به كما لم يكن منعزلاً يميل للانطواء والتأمل مثلا يوحنا ماوربوس، وكان يتسم بالذكاء وهو ما جعل منه عالم منطق فذ فضلا على أنه كرس نفسه لتدريس قواعد القراءة والكتابة (٩١٠) واعتني كثيرا بطلابه الذين كان من بينهم ميخائيل بسللوس الذي تلقى على يديه قواعد النحو(٩١١).

مما يدل على أن كل منهما كان يعلم الآخر.

وسار بسللوس على نهج أساتذته وعمل أيضا بالتدريس وبصفة خاصة تدريس الفلسفة التي كان يحبها كثيرا ودرس العديد من المواد كي يتمكن منها فقد ذكر: " **أنني قد استخدمت الأساليب الرياضية، واعتنقت الأدلة والبراهين الهندسية التي يعد بعضها ضروريا للقوانين، لقد وجهت انتباهي لدراسة الموسيقى، وعلم الفلك وأي فروع أخرى للمعرفة التي تأسست عليها هذه المواد ولم أهمل أي منها بل سعيت الي ربطها ببعضها، ومنذ ذلك الحين أصبحت هذه المواد منسجمة مع بعضها، وتمكنت بذلك من الوصول إلى غاية المعرفة**".

---

(908) Kazhdan, Change in Byzantine Culuture, p42.

(909) Lemerle, le Gouvernment. p. 201
Browning, Teachers.. 106

(910) Psellus, chronographia. p. 14

جيهان عبد المقصود، السنوات الأخيرة للأسرة المقدونية، ص ١٢٨

(911) Ierodiakonou, Byzantine philosophy p.168.
Kazhdan. change in Byzantine culture p. 61, Lemerle Le gouvernment. p. 245.

وقد عمل بسللوس على الاعتماد على الفلسفة حتى تمكن من تدريس العلوم [٩١٢] التي يقوم بتدريسها في مدرسة القديس بطرس وفي جامعة القسطنطينية[٩١٣] التي كان يدرس بها الفلسفة الأفلاطونية، كما قام بتدريس القانون لطلابه ربما لإصرارهم على ذلك وليس لاهتمامه بالأمر وكتب بعض المذكرات والشروح لمساعدة طلابه غالبا في شرح بعض المصطلحات اللاتينية ومن هذه الكتابات **ملخص القانون** Synopsis of Low الذي كتبه وأعده لتلميذه ميخائيل الذي أصبح فيما بعد الإمبراطور ميخائيل السابع [٩١٤] ومن قبله كان معلماً للإمبراطور قسطنطين العاشر وتلقيا على يديه دروس النحو والبلاغة والفلسفة [٩١٥] وركز في تعليمه لهما على البلاغة لأنه كان يرى أن اللباقة في الحديث هي ضرورة لاغني عنها للنجاح في السياسية [٩١٦].

كان بسللوس مشهوراً كمعلم ليس فقط لمحتوي محاضراته، وإنما أيضا بسبب طريقته في التقديم للمحاضرة الأمر الذي جذب إليه العديد من الطلاب من مختلف الأنحاء وقد ذكر ذلك قائلاً:" **يأتي العرب وغيرهم من الرجال من جميع القارات، أو البلدان الأخرى إلى هنا ليتعلموا عندنا بسبب ما وصل اليهم عن شهرتنا، كما أن ماء النيل وأرض مصر قد تنعش أرواحنا، وإذا تحدثت مع الفرس أو الأثيوبيين فإنهم سوف يعرفوني ويعجبوا بي وربما يأتوا ليتابعوني والآن يأتي الناس من بابل (العراق) كي يشربوا من ينابيعي**"[٩١٧] وقد قيل أن طلاب من المسلمين تعلموا على يديه وكان من بينهم طالبا من العراق[٩١٨] وتتلمذ على يديه عدد كبير من الطلاب من أجناس مختلفة [٩١٩].

---

(912) Kazhdan, change of Byzantine culture p.63

(913) lemerle, le government. p201

ول ديورانت، قصة الحضارة، ترجمة محمد بدران، بيروت لبنان، دار الجيل، ١٤١٩– ١٩٩٨م الجزء الثالث من المجلد الرابع، ص ١٨٣.

(914) Dennis, A rhetorician practices law pp. 189 – 190.

عن الكتاب انظر Weiss. G. Die Synopsis legum des Michael psellus Fontes minores, Frankfurt. 1977.

(915) kaldelis, Hellenism. pp. 191 – 193.
Dennis. A Rhetorician. p. 187.
Lemere. Le Gouvernment.p. 225.

(916) Gadolin, A thory of History. p. 126

(917) Kazhdan.change. p. 46.

تعكس هذه الجملة آمرين أولهما مدى تمكنه من البلاغة وذلك يتضح في تشبيه نفسه بالنيل والأمر الثاني هو مدى ثقته من نفسه ومن علمه إلى حد الغرور.

(٩١٨) إبراهيم أحمد العدوي، الإمبراطورية البيزنطية والدولة الإسلامية، القاهرة، ص ١٤٧.

(919) Psellus. chronog raphia. p. 14.
Kaldelis Hellenism. p. 213.

لقد ترك بسللوس عناوين قصيرة وعديدة لطلابه وهذا يوضح الروح التي سادت في تعليمه، لقد كان بسللوس ذو حماس و شجاعة شديدة في حبه الشديد للمعرفة، وحرصه على تعليمها لطلابه وللآخرين وكان يتسم بالإصرار الشديد والرغبة في مواصلته للتعلم، وخاصة الفلسفة وكان مخلصا لمادته [٩٢٠] وظل أعظم وأبرز نموذج للإحياء وإنعاش التعليم في القرن الحادي عشر الميلادي/ الخامس الهجري[٩٢١].

وكان من أبر الأساتذة في العصر المقدوني زميل بسللوس في الدراسة حنا اكسفلينوس الصديق الودود والحميم له، كان أكبر منه سنا وكان في الثلاثين من عمره، عندما تم إعادة فتح جامعة القسطنطينية، و كان مثل بسللوس يدين بالفضل لولداته، واختلطت عنده الرغبة في نشر التعليم العالي في مدينته مع رغبته في تحصيل المعرفة التي دفعته للذهاب إلى القسطنطينية، وعندما وصل إليها، أصبح هو وبسللوس صديقان يتبادلان التوجيه والإرشاد علما كلا منهما الآخر لندرة المعلمين، وقلة الأموال. وتعلم اكسفلينوس أيضا على يد ماوربوس البلاغة وكان ينوي أن يكون مثله أستاذا فيها لكنه وجد نقصا في المعارف القانونية وغياب المدارس القانونية و التدريب القانوني، لذا اتجه لدراسة القانون واستطاع من خلال ممارسته للمنطق معالجة القصور في القانون وقام بعمله بشكل تدريجي مثل "**النهر الذي يتدفق من منبعه**" وأصبح أستاذا في مادته[٩٢٢] ومعلما للقانون وأطلق عليه حامي القانون ثم أصبح أول رئيس للجامعة الجديدة في القسطنطينية[٩٢٣].

ومن الجدير بالذكر أن المعلمين في العصر المقدوني تميزوا بالتنوع الثقافي وتعلموا علوما مختلفة، ونستنبط ذلك من خلال حديث بسللوس وهو أحد المعلمين الذي صرح بذلك، وذكر أنه تعلم كل العلوم لطبيعة دراسته ولتنوع الأسئلة التي كان يسألها له طلابه وعرفنا منه أنه كان يتناول موضوعات متنوعة بناء على طلب تلاميذه [٩٢٤] وكان يرى أن المعلم المثالي هو الذي يجعل من تلاميذه أناس غير عاديين[٩٢٥].

وفيما يتعلق بالعلاقة بين المعلم وتلاميذه.

---

(920) Kazhdan, change. In Byzantine culture. pp.63- 64
(921) Kazhdan, change. p. 43.
(922) Kazhdan, change in Byzantine culture pp. 43 – 46.
Baynes Byzatium p. 203
(923) Pselluse. chronographa. p. 13
(924) Baynes Byzantium, p. 211
Lemerle, le gouvernment. p. 218.
(925)Vasiliev History, vol I. p 296.

فقد كانت العلاقة بينهما علاقة قوية حيث كان الأستاذ بالنسبة للتلميذ في محل الوالد ومن حقه جلدهم أو طردهم إذا فشلوا(٩٢٦).

ويتضح ذلك من خطاب أرسله معلم مجهول في القرن العاشر الميلادي/ الرابع الهجري إلى شخص يدعي الكسندر مطران نيقيا Alexander Metroplitan of Nicaea مدرس البلاغة السابق حيث ذكر في الخطاب:" **منذ أن ذهب أبناؤه يقصد أبناء أخيه مع زملائهم وتصرفوا مثلهم وركزوا في اللعب وصرفوا انتباههم فيه، لذلك قمت بنصحهم وتحذيرهم ونصحتهم** كثيرا لكي يطيعوا **تعليمات وأوامر الأب يقصد المعلم أو يقصد نفسه، لكن لم أنجح في صرفهم عن اللعب لذلك قررت معاقبتهم، فعادوا إلى دروسهم باجتهاد ولكنهم مرة أخرى شعروا بالملل وأخذوا يتهربوا من أداء واجبهم الدراسي، ويضيعوا الوقت بشراء الطيور وذات مرة نظر إليهم أبوهم بالصدفة فوجدهم مشتغلون بالألعاب وقال لهم أهذه هي المذاكرة ثم ذهب بعيدا عنهم وكان من الواجب أن يأتوا إلى أو إلي زملائهم في المدرسة، ولكن لم يحدث هذا وظلوا بعيدا عن المدرسة، فسألت زملائهم عنهم ولكني وجدت أجوبة مختلفة أحدهم يقول شيء والآخر يقول العكس وربما يكونوا قد اتخذوا مأوي أو ملجأ بعيدا عنك فمن فضلك كن لطيفا معهم عندما يأتوا إليك وعاملهم مثل راعي الغنم الذي يعيد أغنامه الشاردة أو الهاربة إلى القطيع مرة ثانية حتى لا يقعوا فريسة للذئب**(٩٢٧).

<u>وبقراءتنا للخطاب السابق:</u>

نجد أن المعلم كان حريصا على مصلحة تلاميذه، وعندما يرى منهم إهمالاً فإنه يحاول تقويمهم بالنصح والزجر. كما يدل الخطاب على التواصل بين المدرسة وبين أولياء أمور التلاميذ وأن النظام الدراسي كان أشبه بالمدارس الداخلية التي افتقرت للترفيه الأمر الذي جعل التلاميذ يهربوا منها ويلجئوا إلى الخارج كي يقوموا بالتسرية عن أنفسهم.

وقد عنف بسللوس تلاميذه الذين كانوا يأتون متأخرين إلى المدرسة، وكان يطرد سيء الخلق منهم وسب التلاميذ غير الملتزمين مذكرا إياهم بأنه يسهر كل يوم مع كتبة لا ليتعلم شيء لنفسه، ولكن لكي يقوي عندهم علم الفلسفة(٩٢٨).

---

(926) Baynes, Byzantium, pp, 210- 212.
(927) Browning, <u>Teachers,</u> p, 107.
(928) Lemerle. le Gouverment.. 217.

وقد أصيب بالإحباط عندما وجد معظم طلابه الواعدين متحمسين أكثر لمواد عملية مثل الخطابة والقانون ولم يكونوا راغبين في مشاركته في أبحاثه للوصول لأعلى المراتب في علم الفلسفة، فأحد تلاميذه المدعو انستاسيوس Anastasious قد اكتسب مهارة رائعة في الخطابة ثم أتجه لدراسة القانون، وهي أمور كانت ضرورية ومهمة لمن يشتغلون بالحياة العامة. وآخر يدعي رومانوس قد تجنب دراسة الفلسفة واتجه إلى فن الخطابة واكتسب فصاحة لغوية رائعة اعتقد أنها ستكون أفضل إعداد له كي يدرس القانون. وثالث تذوق علم الفلسفة إلا أنه تفوق بشدة في الخطابة ثم اتجه للقانون كإحدى متطلبات حصوله على وظيفة عامة[٩٢٩].

وكان بسللوس يرسل تلاميذه المتفوقين إلى أساتذة آخرين فأرسل خطابا إلى أحد الأساتذة يذكره فيه بأنهم زملاء دراسة وأخبره إن لديه تلاميذ ممتازين في الإملاء والقواعد قاموا بحل تمارين، وطالبوه بالمزيد منها فضاق بهم بسللوس، وطلب منه بما أنه متعدد الثقافة أن يلبي رغباتهم[٩٣٠] وقد انتقل الطلاب ذو الطموح للتتلمذ على يد أفضل الأساتذة وجابوا البلاد بحثا عن المعرفة [٩٣١] فكانوا يذهبون إلى هذا البلد لتعلم البلاغة وإلى تلك لتعلم الهندسة وإلى أخرى للفلسفة وإلى صقليه لمتابعة الظواهر البركانية وإلى مصر لمتابعة فيضان النيل[٩٣٢].

وقد ظهرت النبرة الأبوية في معاملة الأستاذ لطلابه فقد طلب بسللوس من تلاميذ جامعته عدم البقاء في الطقس السيئ، وعدم التأثر بالإغراءات الدنيوية كالمسرح والألعاب الرياضية والحفلات [٩٣٣] وكان عادة ما يحدث الشجار والصدام بين التلاميذ، وذلك ربما يرجع لاختلاف العقيدة فقد درس الطلاب المسيحيين جبنا إلى جنب مع غيرهم، لذا كان على الأساتذة أن يفصلوا فيما ينشئ بين التلاميذ من خلافات [٩٣٤] مثلما فعل يوحنا ماوربوس وبسللوس الذي عنف اثنين من تلاميذه الذين كانوا يتنافسون بالكتابات بدلاً من منافسة تلاميذ المدارس الأخرى[٩٣٥].

وقد اتبع المعلمون البيزنطيون أسلوب جديد في أصول التدريس حيث أسندوا إلى الطلاب المتفوقين مهمة تعليم الطلاب الأصغر منهم.

---

(929) See Gautier, p. Monodies inedites de Michael Psells, 1978. pp 83-151., Dennis, A Rhetorician Practices Law, pp188-189.
(930) Lemerle, le gouvernment p. 217
(931) Cameron.The Byazantines. p. 140
(932) Lemerle. le Eouvernment. p. 216
(933) Baynes, Byantines, . p.210
(934) Cameron. the Byzantines p. 140
(935) Lemerle. le Gouverment, pp. 216 – 220.

وقد اتضح ذلك من الخطاب الذي أرسله معلم مجهول في الربع الثاني من القرن العاشر الميلادي الى أحد رجال الدين ذكر فيه " **أن لديه التلاميذ المتفوقين دراسيا وأنه ائتمنهم على هؤلاء التلاميذ الأقل تقدما**" وفي خطاب أخر أشار إلى أن " **التلاميذ القدامى في المدرسة قد استجوبوا التلاميذ الأصغر منهم في حضوره**" كل هذه الإشارات توضح أنه قد تم الاستعانة بالطلاب المتفوقين كمدرسين مساعدين، ومنذ ذلك الحين استقر ذلك كمبدأ لعلم أصول التدريس الذي أكد على أن كل طالب يجب أن يقوم بتلقين ما تعلمه للآخرين، وكان هذا الأمر بمثابة مدرسة خاصة داخل المدرسة العامة حيث يقوم الطالب بالتدريس والإشراف على مجموعة متميزة في المدرسة(٩٣٦).

ولكن هناك أمر يدعونا للتساؤل وهو هل كل هذا الجهد الذي بذله الأساتذة لقي الدعم المادي المناسب أم لا؟ بمعني آخر هل تقاضي الأساتذة رواتب أم لا؟ وإذا تقاضوا أجرا فما مصدرة؟ وما هي كيفيته؟

في الحقيقة أن التعليم في الإمبراطورية البيزنطية كان مجاني وذلك لرغبة الأباطرة في التيسير على الطلاب، وتحفيزهم للعلم، لذا حصل المعلمون أو بعضهم على دعم مالي من الحكومة أو الكنيسة أو كلاهما معا، وإن لم يكن راتب المعلم واضحا إلا أنهم أحيانا كان يحصلوا على ملابس حريرية، وهدايا علما بأنها لم تدفع لهم بطريقة منتظمة (٩٣٧).

وقد أشارت تيبكا باكويريانوس لدير أم الإله بحصول الكاهن الذي يقوم بتعليم الأولاد في الدير على علاوة مساوية لتلك التي يحصل عليها الكاهن الأكبر في الكنيسة المقدسة للقديس نيقولاس، كما نصت على حصوله على كل احتياجاته (٩٣٨) ولعل هذه الرواتب التي حصلوا عليها غير كافية، وذلك لشكوتهم المستمرة من الفقر ولجوئهم في بعض الأحيان لبيع مجوهرات نسائهم كي يتمكنوا من القيام بالتزاماتهم. أما المعلمون الخصوصيون فقد عاشوا على أجور غير ثابتة بناء على عقود فردية (٩٣٩)، فقد اعتمدوا على الأجور

---

(936) Browning, Teachers. p. 106.
(937) Psellus, Chronographia, p 13.
Vasiliev. History. vol I. p. 296.
Vasiliev.History. vol I. p.367.
Browning. Teachers. pp. 105 106.
(938) Typikon of Gregory Pakourianos. p. 551
(939) Kazhdan.change in Byzantine culture, pp. 120 – 121
Baynes Byzantium. p. 209 – 215
Lemerle, Le Gouvernment. p. 196

المدفوعة لهم من التلاميذ [٩٤٠] لذا تمنوا الاحتفاظ بطلابهم القدماء والحصول على طلبة جدد، وكان هؤلاء التلاميذ بمثابة كتائب عسكرية لأساتذتهم [٩٤١].

وكانت سرقة التلاميذ من المعلم واحدة من مشاكل التعليم في الدولة البيزنطية بصفة عامة والعصر المقدوني بصفة خاصة. وكانت هذا المشكلة سببا من أسباب تدهور الحالة الاقتصادية والمادية للمعلم بمعني أنه إذا فقد أو خسر تلميذ فسوف يخسر الأجر الذي يحصل عليه من التلاميذ، وهناك خطابات متعددة لمعلم مجهول في القرن العاشر الميلادي يتحدث فيها عن هذه المشكلة: " **أنني أشكو من الطالب الذي يتركني، أو يهرب مني بنفسه أو بمساعدة الآخرين، ويذهب للمعلم الآخر الذي يسرق و يخطف تلاميذي مثل الكلب أو الكلاب الذي يقوموا بخفه حركتهم بخطف الفريسة من الصياد فهذا الأسلوب يبدو ملعونا ومخالفا لسلوك وأخلاق المسيحية** [٩٤٢]. وبالإضافة إلى المشكلة السابقة فقد كانت دفع الأجور مسألة مرهقة للآباء الذين قدموا تضحيات حقيقة فكثيراً ما قاموا ببيع البغال والحمير لدفع أجور تعليم أبناءهم وكان دفع الرواتب يشمل أساتذة الطب، الرياضة، البلاغة، وغيرها بينما م علماء القانون والفلسفة لم يتلقوا أي رواتب لاحتقارهم للمال[٩٤٣] وإذا أبدي فيلسوف سلوكا مخالفا لذلك فإنه كان يلام مثل مدير مدرسة شلكو برايتا chalkapreteia الذي أرسل إليه بسللوس خطابا يلومه على رفضه للمنحة التي أرسلها إليه (بموجب وظيفة بسللوس كمستشار أو كبير الفلاسفة)لأنه يريد أكثر منها فعاتبه على طمعه وسلوكه الذي اعتبره ليس بسلوك فيلسوف[٩٤٤].

ومن الجدير بالذكر أنه هو نفس الشخص الذي تحدث عنه كريستوفر المليتي في قصيدة هجاء يتضح منها أنه كان يفرض المصروفات التي كان يرغب فيها وفقا لهواه والتلاميذ هم الذين يدفعون له مباشرة [٩٤٥].

وقد ترتب على اعتماد الأساتذة على تلاميذهم في الحصول على أجورهم أنه في بعض الأحيان يفقد المعلم هيبته واحترامه، لأنه من بين التلاميذ من هم أبناء الطبقات العليا والرجال الأثرياء الدين كانون يضعون

---

(940) Browning, Teachers. p. 105
(941) Kazhdan, change in Byzantine culture.pp. 120 – 121
Baynes, Byzantium, pp. 209 – 215
(942) Browning, Teatchers. p. 105.
(943) Baynes, Byzntium. pp. 209 – 215.
Lernerle, Le, Gouverment. p. 196
(944) Lemerle. Le government. pp. 225 – 226.
(945) Lemerle, L eGouvernmen. pp. 227 – 228

أولادهم في مرتبة أعلى من المدرس فهؤلاء التلاميذ قد ينظرون للمدرسين على أنهم في منزلة اجتماعية وضعية، كما ترتب على ذلك أيضا إهمال هؤلاء التلاميذ لدروسهم والبقاء بعيدا عن المدرسة [٩٤٦].

ويتضح من العرض السابق أن مسألة الأجور لم تحظ بالتنظيم والرعاية الكافية من الدولة، وانطبق نفس الشيء على نظام التعيين فلم يكن هناك أيضا تنظيم من قبل الدولة، ولكن كان لابد من الحصول على موافقة الإمبراطور عند التعيين لأحد المناصب التعليمية في الكنيسة[٩٤٧] لكن ليس لدينا ما يثبت أن الإمبراطور يتدخل في التعيينات باستثناء مدرسة القديس بولSt. Paul التي يتدخل الإمبراطور في تعييناتها وذلك لأنها تعتبره مؤسسة إمبراطورية ذات نظام خاص، أما المدارس الأخرى فكان يتم التعيين فيها من قبل البطريرك وهذا ما أكده خطاب بسللوس رقم مائة واثنين وستون(١٦٢)الذي يؤكد فيه أن مديري مدرسة القديس بطرس قد تم تعينهم من قبل البطريرك[٩٤٨].

أما بالنسبة للكنيسة فلم يكن هناك دليل على أنها كانت تلعب دورا مباشر في التعيينات، ولكنها كان لها بعض التأثيرات وكانت تمدهم ببعض الإعانات[٩٤٩].

وهكذا نجد أن التعليم قد حظي بقدر من الاهتمام في الإمبراطورية البيزنطية، وبصفة خاصة في العصر المقدوني، أن كان قاصرا على الذكور دون الإناث وعلى أبناء الطبقات المتوسطة والعليا دون الدنيا أو عامة الشعب، ومر بثلاث مراحل وبرز العديد من الأساتذة الذين اشتغلوا بالتدريس وكانت تجمعهم وتربطهم علاقات ودية مع تلاميذهم الذين كانوا بمثابة فرق الجيش لحمايتهم، وعلى الرغم من أن العائد المادي من التدريس كان محدودا إلا أن الكثير من الأساتذة عملوا حباً في العلم ورغبة في الارتقاء بة دون النظر إلى ربح مادي.

<u>ولكن أين تلقى الطلاب دروسهم؟</u>

وجدت في القسطنطينية في العصر المقدوني العديد من المراكز الثقافية التي قامت بدور حضاري وتعليمي [٩٥٠] والتي كان من أبرزها.

---

(946) Browning, <u>Teatchers.</u> p. 107
(947) Lemerle, Le gouverment. p. 196.
(948) Lemerle, Le Gouvernment, p242.
(949) Lemerle, Le Gouvernment, p.196.
(٩٥٠) سوف تبدأ الدراسة بالمراكز الحضارية لأنها أشمل وأعم ثم تتناول المراكز التعليمية، وكذلك لأن المراكز الحضارية قامت بنوع من التعليم الأولى ثم ننتقل للجامعات كنوع من التدرج التعليمي.

الأديرة The Monasteries [٩٥١]

كانت الأديرة أحد دور العبادة في الدولة البيزنطية، ولكنها إلى جانب دورها الديني كان لها دور حضاري وذلك بفضل الرهبان الذين عكفوا هناك وعملوا على الاستزادة من القراءة ونسخ المخطوطات، وترجمة أمهات الكتب التي تتعلق بالدين والدنيا، وكان الرهبان يقضون أوقاتهم ويتناوبون في العمل اليدوي، ولكن الوقت المتوفر لهم يزد على ثلاث ساعات في اليوم ما عدا الصيف حيث ازدادت الساعات الخاصة للقراءة لطوال اليوم، كما كان هناك نظام مكتبي لفحص الكتب[٩٥٢] التي كان أهمها كتب اللاهوت [٩٥٣] ولاهتمام الرهبان بزيادة عدد الكتب فقد كرس بعضهم جهده لنسخها وقد أعفي الناسخين من تسميع المزامير أثناء عملهم كي يتوفر لهم الوقت اللازم للنسخ[٩٥٤].

ومن أهم قواعد دير نيكون Nikonعلى الجبل الأسود " **أنه في الساعة السادسة تحتم على الرهبان التواجد داخل الدير لممارسة العمل اليدوي ودراسة الكتب المقدسة وحضور الدروس الدينية**"[٩٥٥] وكذلك الحال في دير ستودين Studion الذي كان يقوم أمين مكتبته بقرع الناقوس ليتجمع حوله الرهبان في الأيام التي ليس بها عمل يدوي، ويقوم كل منهم باختيار كتاب يقرؤه حتى حلول الظلام [٩٥٦] ثم يقرعه مرة أخرى ليجتمع كل الرهبان لإرجاع الكتب بموجب السجل وإذا تأخر أحدهم في إرجاع الكتاب يتعرض للعقوبة[٩٥٧] وكثيرا ما تجمع الرهبان حول عمود الأب رئيس الدير ويوجهوا له بعض الأسئلة التي يقوم هو بالرد عليها والتي منها أنهم سألوه عن المصابيح في الكنيسة وفي الحجرات؟

---

(٩٥١) عن الحركة الديرية أنظر سعيد عاشور، أوروبا، العصور الوسطي، القاهرة، دار النهضة العربية، ١٩٧٦م، ص ١٢٧ وما بعدها.

(952) Staudios, Rule of the monastery of stouios p. 93

فتحي عثمان، الحدود الإسلامية البيزنطية بين الاحتكاك الحربي والاتصال الحضاري، القاهرة، دار الكاتب العربي، ١٩٦٦م، ج ٣، ص ٢٥٨.

(٩٥٣) شعبان خليفة الكتب، ج ٢، ص ٩١٤.

(954) Rule of the monastery of Stoudios p. 93

(955) Black mountain. p. 408

وكانت طبيعة العمل اليدوي الذي يقوموا بة بجانب القراءة ونسخ جدائل لعباءات الرهبان ويلحقونها بالعباءه الخارجية كما هو العرف السائد بين الرهبان ولكن في حالة مغادرة الراهب الدير لأي سبب كان فإنهم كانوا يقومون بتمزيق تلك الجدائل التي قاموا بضاعتها لعباءته الخارجية وكأنهم بذلك يحصولوا منه على البركة التي قاموا بتقديمها له عند التحاقه بالدير.

See Black mountain. p 466

شعبان خليفة، الكتب، ج٢، ص٩١٤ Rule of Stoudios p. 108 (956)

(957) Rule of stoudios p. 108

فأجاب: " **تمثل الكنيسة السماء والمصابيح فيها مثل النجوم، أما الحجرات (الصومعة) فإن الواحد منكم إذا أراد قراءة شيء أو غناء شيء لا يعرفه عن ظهر قلب يضيء مصباحه وعندما ينهي قراءته يضع المصباح خارجا لأنه لو احترق مصباحه في حجرته وهو نائم سوف يساق ميتا إلى الرب.**

ومن بين الأسئلة الأخرى سألوه عمن يقوم بأداء الأناشيد والمزامير التي أكدت تيبكا الأديرة على أن يقوم بهذا العمل من يجيدون القراءة والكتابة، أما لأميون فيقتصروا على الأعمال اليدوية وعندما اختلفوا الرهبان حول هذا الأمر ذهبوا إلى لازاروس وسألوه عن ذلك.

فأجاب أن من يعرفون القراءة والكتابة والكتب المقدسة في جوقة المرتلين في الكنيسة مثل الحصاد في الحقل بينما الأميون الذين لا يستطيعون القراءة والغناء يقفوا ورائهم مثل منظفو الحقول.

وكثيرا ما تجمع الأخوة (الرهبان) مع بعضهم البعض وأخذوا يتناقشون في بعض النقاط سواء في الكتاب المقدس أو في الأشياء الأخرى التي حدثت لهم [٩٥٨].

وقد احتوت الأديرة على نسبة كبيرة من كتب الإنجيل والمزامير والدراسات العلمانية وعدد من المخطوطات البيزنطية [٩٥٩] فقد احتوى دير باتموس Patmos على مائتي وستين مخطوطة، وكانت ثروة جبل آثوس في الوثائق الأصلية مضرب المثل، وقد وبخ رئيس إحدى الأبرشيات الرهبان في أبرشتيه لبيعهم لكنوزهم الأدبية، وترك رفوفهم خاوية كأرواحهم [٩٦٠]

كما احتوت الأديرة على مدارس ابتدائية مثل دير نارسو Narsouالذي كانت به مدرسة ابتدائية يذهب إليها بسللوس في صغره [٩٦١] حتى أن الدير أصبح عنده بمثابة الوطن ، لأنه ولد بجانبه وتعلم فيه وكي يضمن له الرخاء المادي أرسل خطابا الي قاضي ايجة بخبرة عن أهمية الدير بالنسبة له ووضح أنه يجب أن يقف بجانب كل من يقومون على أمرة وكان لهم فضل عليه [٩٦٢]وعندما دخل اكسفلينوس الدير استكمل دراسته بنشاط كبير ودرس كتابات آباء الكنيسة[٩٦٣] كما كان هناك مدرسة ملحقة بدير الاستوديون[٩٦٤].

---

(958) Tastement of lazaros pp.155-159
(959) Comeronm, The Byzantines p. 137
(960) Baynes, Byzantium pp. 212 – 216.
(961) Lemerle, Le Gouvernment p. 213
(962) Baynes, Byzantium, p. 215, Lemeral, Le Gouvernment, p, 213.
(963) kazhdan, change In Byzantine culture, p. 46.
(964) Baynes, Byzanium p. 215.

ولقد سمح لأبناء الرجال العلمانيين الالتحاق بالمدارس الرهبانية (الملحقة بالأديرة) والخروج للعالم خارج أسوار الدير، ولكن المجلس التشريعي منع مثل هذه الممارسات وانحصرت المدارس الرهبانية في أولئك الذين كرسوا من قبل أبائهم في السنوات المبكرة للحياة الرهبانية[٩٦٥].

وكان الهدف من الدراسة بالأديرة تعلم القراءة والكتابة وقراءة الكتب المقدسة وسير القديسين والقديسات[٩٦٦].

وهذا يفسر لنا ما ذكر في سير القديسين والقديسات من أن كثيراً من أولاد العائلات الفقيرة وغير المثقفة تعلموا عندما دخلوا الأديرة [٩٦٧] وعلى الرغم من أن الدير مركزاً تربوياً رفيع المستوي إلا أنه لم راهبا مثقفاً، ولعل السبب في ذلك يرجع في المقام الأول إلى أن الدراسة داخل الأديرة البيزنطية والمدارس الديرية الملحقة بها كانت قاصرة على دراسة الكتاب المقدس والعلوم الدينية فقط، كما أن الأديرة البيزنطية كانت تحمل عداء شديد للعلوم الدنيوية [٩٦٨] وظهر ذلك واضحاً في محتويات مكتبات الأديرة التي خلت من الأعمال الفنية، والأدبية والعلمية، واشتملت على بعض الأعمال اللاهوتية والسجلات التي كانت في بعض الوقت مصادر فريدة عن تاريخ الإمبراطورية [٩٦٩].

ومن أبرز مكتبات الأديرة مكتبة البطاركة في القسطنطينية التي احتوت واشتملت على بعض المؤلفات والأعمال المسيحية الأخرى [٩٧٠].

وتعتبر مكتبات أديرة جبل أثوس من أقوى مراكز النشاط الفكري والثقافي خلال فترة العصور الوسطي، فقد احتوت مكتباتها على ما يقدر بتسعة آلاف مخطوط واستأثرت مكتبه دير لافرا وحدها بما يزيد على ألفى مخطوط [٩٧١].

رنسيمان، الحضارة البيزنطية، ص ٢٧٢، محمد زيدان، طبقة العامة، ص٢٤٦ – ٢٤٧.

(965) Baynes, Byzantium. p. 215.

وقد كان هذا من ضمن الاختلافات التي كانت بين المدارس الرهبانية في أوروبا الغربية التي حضرها الأطفال الذين لم ينخرطوا في سلك الرهبنة ومثيلتها في الإمبراطورية الشرقية.

See Baynes, Byzantium, p, 215.

(966) Baynes, Byzantium. p. 215, **Lemeral, Le** Gouvernment, p. 213

(967)Cameron, The Byzantnes, p. 139

(٩٦٨) سعاد عبد الحميد، التنظيمات الديرية، ص ٣٣٥.

(969) Baynes, Byzantium, pp. 212- 216

(970) Cameron, Byzantines. p. 136

(٩٧١) سعاد عبد الحميد، التنظيمات الديرية، ص ٣٣٧.

وقد ظلت بعض المكتبات التابعة للأديرة حتى يومنا هذا مثل مكتبة دير سانت كاترين St Catherines Monastery في سيناء، وقد تم اكتشاف هذه المكتبة الغنية بالمخطوطات من قبيل الصدفة وذلك عند ترميمها عام ١٩٧٥ م، ووجدت بها العديد من المخطوطات أو أجزاء منها[٩٧٢] ويتضح من ذلك أن الأديرة كانت مركزا حضاريا متميزا حيث كانت مكتباتها مركز أدبياً وثقافياً نشطا منذ الفترة المبكرة من تاريخ الإمبراطورية وحتي نهايته فقد حرص الكثير من الدارسين والباحثين علي زيارة تلك المكتبات سعيا وراء العلم، وينقل عن أحد الدارسين أنه زار أديرة كثيرة وبحث في مكتباتها حتى وصل للدرجة العلمية التي ينشدها، فضلا عن أن حجرة النسخ داخل الأديرة البيزنطية أسهمت في الحفاظ على الكثير من الكتب القيمة مما كان له أثره في النهضة الثقافية [٩٧٣]

ومن المراكز التي لعبت دور حضاريا بجانب دورها الديني الكنائس.

الكنائس: *The churches*

كانت الكنائس تنظر للتعليم على أنه رفاهية وفي بعض الأحيان على أنه وثنية ولكن تغيرت هذه النظرة فيما بعد ورأت أنه لاغني عنه للدفاع عن الأيقونات والصور الدينية المقدسة [٩٧٤]، ومن هنا بدأت الكنائس تهتم بالتعليم بل وتسطير عليه في المناطق الريفية بصفة خاصة أما المدن فقد حلت المدارس والجامعات محل الكنائس[٩٧٥].

ومن أهم الكنائس التي كان لها دور حضاري وتعليمي في القسطنطينية كنيسة آياصوفيا التي وصفها ابن جبير " **بأنها كنيسة عظيمة البناء**" وكانت مركز إشعاع ديني وسياسي في القرن العاشر الميلادي/ الرابع الهجري [٩٧٦] كما ألقى فوتيوس بها خطبة احتوت على وصف استعادة صورة السيدة العذراء والسيد المسيح إلى نفس الكنيسة التي أثني عليها [٩٧٧].

كما وجدت مدارس ملحقة بالكنائس مثل كنيسة الأربعين شهيدا التي وجدت بها مدرسة ابتدائية

---

(972) Cameron, The Byzantine, pp. 136 – 137.

(٩٧٣) سعاد عبد الحميد، التنظيمات الديرية، ص ٣٣٦ – ٣٣٧.

(974) Treadgold, AHistory of the Byzantine and society. p. 559.

(975) Harold, Empire and communication, p.152.

(٩٧٦) ابن جبير ابي الحسن محمد بن جبيرت٦١٤هـ/ ١٢١٧ ، رحلة بن جبير، دار صادر، بيروت، ص ٣٠٤.

Duffy, J. Hellenic philosophy in Byzantium and the lonely mission of Michaelpsellos, in Byzantine philosophy, oxford, 2002- pp.139 – 156, p.139.

(977) Cameron, The Byzantines p. 135.

ذكرت في ثنايا قصيدة مكونة من خمسين بيتا كتبت في مناسبة عيد الأربعين شهيدا، وأشاد فيها الشاعر بمزايا المدرسة وتناول أيضا الاحتفال السنوي الذي يقام بها[٩٧٨] وهناك مدرسة كانت ملحقة بكنيسة الرسل المقدسين وكان الطلاب يتلقون بها تعليما علمانيا عاما [٩٧٩] ،.

قصور الأباطرة:

كان القصر سره مدينة القسطنطينية وسكن الإمبراطور وحاشيته، ومركز الحكم ومن داخل جدرانه وجنباته تدار دفة شئون الإمبراطورية بأكملها، وكان القصر الكبير المقر الرئيسي للإمبراطور، وثبت في مكانه إحدى عشر قرناً بيت حلبة السباق وكنيسة آيا صوفيا[٩٨٠].

ولقد عاش فوتيوس داخل القصر معلما لأطفال البلاط وصبغة بالصبغة الفكرية والمناخ العلمي، وترجم علماء القصر العديد من المخطوطات القديمة التي لم تكن معروفة لقرون عديدة في الغرب، مما أدي إلى انتشار القراءة العامة [٩٨١].

كما كان مركزا لازدهار الفنون، حيث أقيمت به ورش العمل الخاصة بالفنانين [٩٨٢] وإلى جانب القصر العظيم وجدت قاعة استقبال عرفت باسم قاعة ماجنورا Magnaura تم فيها استقبال السفراء الأجانب وقد استقبل فيها ليتوبراند الكريموني سفير ملك ايطاليا برنجار الثانيBrengar II ٩٤٩م/ ٣٣٨ هـ في عهد الإمبراطور قسطنطين السابع كما درست بهذه القاعة مواضيع الفلسفة مواضيع الفلسفة وعلم الفلك والرياضيات والنحو[٩٨٣].

---

(978) lemerle le Gouvernment p. 240

رنسيمان، الحضارة البيزنطية، ص ٢٧٢.

(٩٧٩) رنسيمان، الحضارة البيزنطية، ص ٢٧٢.

(٩٨٠) ادوارد جيبون، اضمحلال الامبراطورية الرومانية ج٣، ص ٧٩.

ليلي عبد الجواد، القسطنطينة في ضوء كتابات الجغرافيين و الرحالة المسلمين، مجلة المؤرخ المصري، العدد الرابع يوليو ١٩٨٩م. ص ١٠٩ . ص ١٤٥ . ص ١١٥.

(981) Baynes, Byzantium. p. 212.

شعبان خليفة، الكتب والمكتبات، ج ٣، ص ١٠١٩.، يوسف بسخرون، مدينة القسطنطينيةم، ص ٦٢.

(982) Talbot, Art, p. 106.

(983) Cameron, The Byzanines p. 142

Vasiliev, History, vol I, p. 296

وكان بها مدرسة نظمت منذ عهد ميخائيل الثالث الذي كلف بأمر تأسيسها القيصر برداس [٩٨٤] وكانت أول مدرسة حكومية [٩٨٥] وكان ليو الرياضي أول رئيس لها [٩٨٦] وفي نفس الوقت يدرس بها علم الفلسفة [٩٨٧] ،

منازل العلماء:

بالإضافة إلى قصور الأباطرة كانت منازل العلماء مراكز حضارية وتعليمية حيث كرس بعض العلماء منازلهم لإلقاء الدروس مثل ليو الرياضي الذي كان يعطي دروسا خاصة في منزله في القسطنطينية [٩٨٨]، كما جعل فوتيوس من منزلة مكانا للمناقشات الاجتماعية، وحلقه دراسية حتى أثناء نفيه كان بيته الملجأ والملاذ للشباب المتلهفين للمعرفة وكان بمثابة نادي للقراء يجتمع فيه مجموعة الأصدقاء يلتفون حوله، ويقرأون بصوت عال مختلف أنوع الأدب الديني والدنيوي المسيحي والوثني[٩٨٩].

ويشير فوتيوس إلى ذلك في خطاب كتبه للبابا نيقولا الاول Nichola I يتحدث فيه عن منزلة فقال:" **أنني عشت في منزل يملئه السعادة والسرور وشاهدت عمل طلابي ومحادثاتهم من خلال أفكارهم التي تظهر للنور عن طريق الدراسات السابقة. وقد ترك آخرين آثار الحقيقة عن طريق القوانين المنطقية التي ما زال الآخرين يتدربوا عليها في عقولهم بدراسة الكتب المقدسة، والتي كانت فاكهة الأعمال الأخرى مثل هذه الصحبة الحكيمة قد قابلتني على باب منزلي، وبعض منهم قد لامني أو انتقدني بسبب تأخيري وحاول بعضهم أن يوضح لي أنهم كانوا ينتظروني**[٩٩٠].

وجعل ماوربوس من منزله في القسطنطينية مدرسة، وعاش بين الكتب والمكتبات والمؤلفات وجمع

كانت هذه هي السفارة الأولى أما السفارة الثانية فكانت عام ٩٦٨م م من قبل أوتو الأول الكبير ٩٣٦-٩٦٢م ملك المانياالي الأمبراطورنقفو ر فوقاس وكان الهدف منها تزويج الأمير أوتو الثاني من الأميرة ثيوفانو ابنه رومانوس الثاني، وذلك للحصول على نوع من الهدوء بين الألمان والبيزطيين وتم استقبال السفراء في المرة الثانية في قصر التاج

للمزيد أنظرمحمد السيد، السفارة ص ٧، ص ٢٥١

(984) Rosser, Historical dictionary p. 252
(985) Tread gold, . A History of the Byzantines, state p. 561.
(986) Cameron, The Byzantines p. 142.
(987) Treadgold, AHistory of the Byzantine state p. 562.
(988) Cameron, The Byzantines p. 142
(989) Edwin, A History of classical scholarship. p. 397, Baynes, Byzantium. p. 209.
عفاف صبر، الإمبراطوريتان البيزطية والرومانية الغربية، ص ٢٦٢
(990) Browning, Teachers, p. 112

المعرفة وقدمها لمن يطلبها مما أدي إلى تحول كثير من الشباب إلى رجال علم. [٩٩١] ويتضح ذلك من خطاب أو قصيدة خاطب فيها منزله قائلا: "**الآن أنت ستصبح منزلا للآخرين تعلمهم وتعتني بهم وترعاهم، وسوف تعطي الفرصة للآخرين للمعرفة إذا أرادوها وإذا كانوا من المحبين للعلم والآن أنت أصبحت أو لم تعد ملكي**" [٩٩٢].

وهو بذلك وكأنه تصدق بالمنزل أو وهبه لطلاب العلم.

وكان لتلميذه بسللوس حلقة من التلاميذ أو المعجبين الذين علمهم في منزله [٩٩٣].

بالإضافة إلى ذلك وجدت مراكز حضارية أخرى تمثلت في:

المكتبات:

امتلك بعض المثقفين مكتبات خاصة، ولعل أبرزهم فوتيوس الذي تضمنت مكتبته العديد من الكتب التي لخصها لأخيه الغائب [٩٩٤] ومكتبة عائلة القديس سيمون اللاهوتي التي كانت تمتلك مكتبه قيمة من الكتب، مما دفعة إلى قراءة قدر كبير من الأدب الروحاني بما في ذلك ما كتبه القائد الروحاني حنا كليماكوس John Climacus وربما كان ذلك سببا في انخراطه في الحياة الرهبانية[٩٩٥].

كما كان للقيصر أريثاس مكتبة لا يزيد عدد مجلداتها عن أربع وعشرين مجلدا من بينها نسخة من كتاب إقليدس في الهندسة، الأمر الذي جعل البعض يتساءل عن سبب وجود هذا الكتاب في مكتبة ذلك الشاب التقي الذي يكرس حياته للكنيسة، وربما كانت الإجابة على ذلك أنه درس الهندسة كجزء من المقرر الرباعي الذي درسه، كذلك يمكن تفسير وجود نسخة من كتاب أرسطو بنفس الطريقة[٩٩٦].

المكتبات المتنقلة:

وإلى جانب هذه المكتبات ظهرت ما تسمي بالمكتبات المتنقلة وهي المكتبات التي دعا إليها

---

(991) Lemerle, le Gouvernment pp. 199- 200
(992) kazhdan, change in Byzantine culture p. 40
(993) See Photius, The Library, Browning, Teachers, p. 113
(994) Baynes, Byzantium. p. 209

محمد زيد، العلاقات البيزطية، الألمانية، ص١٣٧

هذا استناداً على الرأي القائل أن فوتيوس كان مالكا لهذه الكتب.

(٩٩٥) سعاد عبد الحميد، التنظيمات الديرية، ص ٧٨ . هامش ٣

(٩٩٦) شعبان خليفة، الكتب، ج ٢، . ٩١٦، ص ٩١٧.

الإمبراطور قسطنطين السابع الذي قاد حمله ودعا إلى وجود مثل هذا النوع من المكتبات [٩٩٧] وإن كنا لا نعلم الكثير عن هذه المكتبات ، ولكن من المحتمل إن تكون أقيمت في أماكن ثم تنقل إلى أخرى حتى تصل المعرفة إلى كافة أنحاء الإمبراطورية، وهذا يتوافق مع شخصية الإمبراطور قسطنطين السابع الذي أسهم بنصيب وافر في الحياة الثقافية في بيزنطة في عهده وإلى جانب المكتبات السابقة ألحقت بعض المكتبات بالكليات وهذا ما سوف نتناوله في موضعه.

ومن الجدير بالذكر أن المراكز السابقة كان لها دور حضاري وتعليمي بجانب أدوارها الأساسية والتي تباينت بين الدور الديني الممثل في المؤسسات الدينية (الأديرة . الكنائس)، والسياسي مثل قصور الأباطرة، والاجتماعي مثل منازل العلماء، وإن كان دورها التعليمي قليل إذا ما قورنت بالمؤسسات التعليمية التي أقيمت خصيصا لخدمة الحركة التعليمية والتي منها المدارس والجامعات.

المدارس The Schools

وجدت في القسطنطينية " مجامع لمن يلتمس صنوف العلم والحكمة من الرجال"[٩٩٨] وإن كان ما يتعلق بالمؤسسات التعليمية بالقسطنطينية يكاد يغشاه الغموض. فلا نعلم كثيرا عن المدارس وأحداث تطويرها ربما لأن هذه المدارس لم تحدث تغيير جذري، وخاصة لأن الاهتمام موجه تجاه الشخصيات البارزة في المجتمع مثل بسللوس وماوربوس وغيرهما[٩٩٩] وقد وجدت المدارس في القسطنطينية التي كانت أهميتها متفاوتة نظرا لعدد التلاميذ ونشأتهم الاجتماعية وكذلك لجودة التعليم[١٠٠٠].

وانقسمت المدارس بحكم أماكن وجودها إلى مدارس دينية وأخرى علمانية.

ومن أبرز المدارس الدينية في العصر المقدوني مدرسة القديس أثاناسيوس الأثونايتي فقد نجح هذا القديس في أن يصبح مساعداً لمدرسة الخاص أثاناسيوس شخص آخر يحمل نفس الاسم وقد أصبح بعدها مديرا لمؤسسته التعليمية الخاصة أثناء فترة حكم الإمبراطور قسطنطين السابع، كما ساعده نجاحه أيضا

---

(997) Baynes Byzantium. P212.

(٩٩٨) ابن رسته، أبي على أحمد بن عمر، د.ت، المجلد السابع من كتاب الأعلاق النفسية تحقيق م. دي. خويه. ليدن، ١٨١٩م، ص ١٣٣.

(999) Lemerle Le Gouvernment p.243

رنسيمان، الحضارة البيزنطية، ص ٢٧٠، ص ٢٧١

(1000) lemerle Le Gouvernment p. 242.

على أن يطلب من الإمبراطور نقل مدرسته إلى جزء آخر من القسطنطينية حتى يتجنب استياء المدرسين المقيمين في المنطقة(١٠٠١).

وفي القرن الحادي عشر الميلادي/ الخامس الهجري احتلت مدرسة القديس بطرس مكانه مهمة فقد تعلم بها نكيتاس Niketas وظل بها حتى شغل منصب عالي في الكنيسة، كما كان بسللوس يشغل بها منصب مدرس الفلسفة وكانت هذه المدرسة متميزة ومتفوقة في كل فروع المعرفة (١٠٠٢) وكان يتم تعيين مديرها من قبل البطريك بالإضافة إلى مدرسة القديس بول St .paul التي أقيمت لرعاية الأيتام(١٠٠٣).

ومدرسة القديس ثيودور سفوراكيوس St ,Theodore Sphorakos التي تحدث عنها أيضا كريستوفر المليتي وأشاد بمديريها الذي كان نموذجاً جيدا يجب أن يحتذي به في الإدارة (١٠٠٤) كما كانت هناك مدرسة صارت جنبا إلى جنب مع الجامعة خلال تاريخ الإمبراطورية وهي مدرسة الآباء أو البطاركة التي كانت تدرس بها موضوعات منتظمة تمهيد لدراسة علم اللاهوت، وكان المسئول عن المدرسة أو مديرها مكلفا بشرح الأنجيل بينما كان هناك معلم خاص للرسائل(١٠٠٥).

إلى جانب المدارس الملحقة بالمؤسسات الدينية وجدت مدارس للتعليم العلماني أو المدني، والتي منها مدرسة شلكوبرايتا Chalkaprateia التي ورد ذكرها في خطاب بسللوس لمدير المدرسة، وكذلك في قصيدة هجائية لكريستوفر المليتي والتي وجدت بها بعض المخالفات بسبب مديرها الذي كان يتسم بالجشع وحب المال (١٠٠٦).

وإلى جانب المدارس الابتدائية وجدت مدارس للضباط أو الموظفين في القصر والذين كان عندهم واجبات مختلفة ارتبطت بخدمة الإمبراطورية وكان يلقب رئيس المدرسة بـ مقدم حملة السيوفProtospatharios وكان يسمح للطلاب الممارسين للتعليم المدني أن يواصلوا تعليمهم طالما أنهم لا يؤيدون الآراء التي تتعارض مع تعاليم الكنيسة اليونانية(١٠٠٧).

(١٠٠١) سعاد عبدالحميد، التنظيمات الديرية، ص٣٣٤.

(1002) Lemevle le Gouvernment. P.20.
(1003) Lemerle, le Gouverment p. 242 – 243
(1004) kazhdan change in Byzantine culture p. 122
Lemerle, le gouverment, pp. 239 - 240
(1005) Baynes, Byzantium. pp. 218 – 219.
(1006) Lemerle. le government, pp. 227. 228
(1007) Bury, The I mperial Admistration. p. 21

ومن الجدير بالذكر أن هذه المدارس كانت تعقد المسابقات فيما بينها، ونستنتج ذلك من قصيدة نظمها كريستوفر المليتي أثني فيها على مدير مدرسة ليون الذي بفضله لم تتعرض مدرسته للرسوب في امتحانات النثر الذي يستشهد بالنصوص القديمة. فقد ذكر كريستوفر أنه كان كثيراً ما يدرب تلاميذه على هذه الاختبارات وبالتالي ينجحون ويتفوقون على كل أقرانهم وكذلك وجدت قصيدة أخرى تدل على انتشار هذا النوع من النثر، وعلى وجود اختبارات فنية. يقول أحد ممثلي مدرسة الأربعين شهيداً "**لدى أربعين حليف ويحمينا أربعون حارسا من يريد أن يدخل في مقارنة مع هؤلاء الحراس من سيبدأ الحرب مع كتائب الشهداء؟ فلنرى إذن مع أي جيش تريد ان نخوض الحرب؟** "

ومن قراءة هذه القصيدة يتضح لنا أن الأمر يتعلق بمنافسة بين مدرسة الأربعين شهيداً ومدرسة أخرى في مسابقة حول هذا الفن (فن النثر) وفي قصيدة مكونة من خمسين بيت شعر كتبت في مناسبة عيد الأربعين ذكرت نفس الموضوع، وتناولت المسابقة التي تجرى بين اثنين من التلاميذ في فن النثر، وذلك في الحفل السنوي للمدرسة [١٠٠٨].

وهكذا نجد أن هذه المدارس ظلت مراكز إشعاع فكري وثقافي ومراكز للنشاط العلمي وبصفة خاصة في عهد الإمبراطور قسطنطين التاسع، الذي اصدر مرسوما بأن مهام التدريس يجب أن تقوم بها الدولة ولكن بعد وفاته بدأت المدارس تقل أهميتها وتصاب بالانهيار[١٠٠٩] ومنذ ذلك الوقت وبمقتضى صدور هذا المرسوم تحولت المدارس إلى مؤسسات رسمية [١٠١٠].

ونلاحظ أن أغلب هذه المدارس وجدت في القرن الحادي عشر الميلادي/ الخامس الهجري حتى قيل أنه قد بلغ عددها حوالي نصف دسته في القسطنطينية، ولكن ليس معني ذلك أنه لم يكن هناك مدارس في القرنين التاسع والعاشر الميلاديين/ا لثالث والرابع الهجريين بل وجدت ولكن لا نعلم عنها من المعلومات مثلما توافرت لمثيلتها في القرن الحادي عشر الميلادي/ الخامس الهجري وذلك بفضل السير الذاتية التي ظهرت في ذلك القرن وأرخت لسير القديسين وأشارت إلى كيفية حصولهم على قسط من التعليم[١٠١١]

جيهان عبد المقصود، السنوات الأخيرة للأسرة المقدونية، ص ١٣٤

(1008) Lemerle, le government pp. 239- 240

(1009) Basil I, The procheiros nomos, p. 3

شعبان خليفة، الكتب، ج ٣، ص ١٠٢٤

(1010) Kazhdan, Change in Byzantine culture P. 122

(1011) lemerle, le Gouvernment. p. 242.

مما سبق يتضح لنا أ ن المدارس انقسمت إلى قسمين:مدارس دينية وهي تلك الملحقة بالمؤسسات الدينية، وأخرى علمانية وكانت الأولى في الريف بينما الأخرى كانت في المدن حيث وجدت في قصور الأباطرة وفي أماكن مستقلة على أية حال بعد ما ينهي التلميذ المرحلة الابتدائية والمتوسطة أو الثانوية يلتحق بالمؤسسة التعليمية الأكبر وهي الجامعة وإن كان هذا لا ينطبق على كل أبناء المجتمع البيزنطي.

وكانت أبرز الجامعات في الدولة البيزنطية هي جامعة القسطنطينية بل تكاد تكون هي الجامعة الوحيدة بها

جامعة القسطنطينية:

كانت جامعة القسطنطينية هي مركز الدراسات العليا في بيزنطة منذ أن افتتحت رسميا عام ٤٢٥ م على يد الإمبراطور ثيودوسيوس الثاني Theodosius II ٤٠٨ –٤٥٠ م عين بها عشرة نحويين من اليونانيين للتدريس فيها ومثلهم من اللاتيين، وخمسة سفسطائيين يونانيين وثلاثة من اللاتيين، واثنين من رجال التشريع والفقه وفيلسوف واحد، وكانت الجامعة تتلقى الدعم المادي من الدولة وكان المعلمون يحصلون على رواتبهم من خزانة الدولة خالية من الضرائب [١٠١٢].

وقد تعرضت الجامعة لفترات من الاهتزاز الثقافي خاصة عندما كانت الإمبراطورية تولى جهودها كلها شطر الاستعدادات العسكرية لمواجهة الأخطار الخارجية، مما دفع برادس خال الإمبراطور ميخائيل الثالث إلى إحيائها في القرن التاسع الميلادي/ الثالث الهجري ونالت الدعم من الدولة، فكان الطلبة يقبلون بالمجان ولا يدفعون أي رسوم على الإطلاق وحصل الأساتذة على أجورهم بسخاء [١٠١٣].

وفي العصر المقدوني اهتم أباطرة هذه الأسرة بهذه الجامعة خاصة الإمبراطور قسطنطين السابع الذي اهتم اهتماما خاصا بأساتذتها وطلابها، وأشرف شخصيا على تعيين الأساتذة وعندما بلغه وجود نقص

(1012) Cameronn, The Byzantines. p. 140, Bayens, Byzantium, .p, 207.

جيهان عبد المقصود، السنوات الأخيرة للأسرة المقدونية، ص ٢٢٦

ثيودوسيوس الثاني: امبراطور من ٤٠٨ م إلى ٤٥٠م ابن أركاديوس Arkadios ولد في القسطنطينية عام ٤٠١م اعتلي العرش وهو في السابعة من عمر، وفي عهده تأسست جامعة القسطنطينية.

Kazhdan, ODB, vol III. p. 2051, Rosser, Historical dictionary, p. 388.

(1013) Harlod, Empire and communication, p. 149

رأفت عبد الحميد، بيزطة، ص ٢٢٦

وسام عبد العزيز، أضواء على مجتمع القسطنطينية، ص ٩٠

في بعض التخصصات بها قام بتعيين عدد من الأساتذة المتميزين مثل قسطنطين مستيكوس Constantine Mysticus أستاذ لكرسي الهندسة وجريجوري Gregory أمين سر الجهاز التشريعي في الدولة أستاذ الفلك، وأصبح للجامعة في عهده أربعة كراسي للفلسفة والهندسة والفلك والبلاغة، بالإضافة إلى تدريس علم الحساب والموسيقى والقواعد، القانون والطب[١٠١٤].

وأصبحت الجامعة مركزاً جذب إليه العقول آنذاك فقد تدفق عليها أبناء المحافظات المختلفة وظل الأمر هكذا حتي تسلطالعسكريون مثل نقفور فوقاس ويوحنا تزيمسكس علي الحكم مما أدي إلى انهيار الثقافة.

فلما تقلد باسل الثاني السلطة أيدي ازدراءه للثقافة والمثقفين، وصرف اهتمامه إلى النواحي الحربية والإدارية، وإن كان هذا لا يمنع وجود نشاط علمي ضئيل تمثل في جهود فردية قام بها بعض الدارسين أدت إلى النهوض بالتعليم، كما قام بعضهم بإقناع الإمبراطور قسطنطين التاسع بالإسهام في النهضة التعليمية ومن هؤلاء بسللوس واكسفلينوس وغيرهم حتى استجاب لهم وأعاد إحياء وتنظيم الجامعة وافتتحها عام ١٠٤٥ م/ ٤٣٦ هـ [١٠١٥]، مما ترتب عليه إنعاش التعليم.

ويرجع ذلك إلى العديد من الأسباب منها أنه وجد هناك العديد من الرجال الذين اهتموا بالتعليم والثقافة، إلى جانب الإمبراطور الذي منح موافقة إمبراطورية ودعم مادي للتعليم.

وأخيراً كانت هناك حاجة ماسة للجميع لضرورة تأسيس مدرسة للقانون [١٠١٦] لذلك افتتحت الجامعة التي أصبحت جامعة إمبراطورية أو أكاديمية أبوية، وأطلق عليها الجامعة الإمبراطورية وكان هدفه تدريب بعض الطلاب للاستعانة بهم في الإدارات الحكومية [١٠١٧] واجتمع بها عدد كبير من الأساتذة الذين قاموا بتدريس الفلسفة والخطابة والعلوم. وسعي إليها الطلاب من كافة أنحاء الإمبراطورية، ولم يكن مسموحا

(1014) Browning, The Byzantine Empire. p. 121, Baynes, Byzantium, P217.
نجلاء شيحه، مدينة القسطنينية، ص١٨٢-١٨٣

(1015) Psellus, chronographia, p. 13
Harlod, Empire and communication, p. 149
Lemerle le government. p. 203
رأفت عبد الحميد، بيزطة، ص ٢٦٧

(1016) Kazhdan, change in Byzantine culture p. 51

(1017) Browning, The Byzantine Empire p. 121
kazhdan, change in Byzantine culture p. 121

لأساتذة الجامعة بالدروس الخصوصية. وأخذ الإمبراطور يحث التلاميذ في حماس شديد نحو الإقبال على التعليم (١٠١٨).

وتضمنت الجامعة كليتين إحداهما للقانون، والأخرى للفلسفة وقد حدث خلاف حول هاتين الكليتين وبصفة خاصة بين بسللوس واكسفلينوس حيث كان الأول متحيزا لأهمية فتح مدرسة للعلوم والآداب، بينما كان الثاني متحيزاً لفكرة فتح مدرسة للقانون حتى يتم دراسة القانون الخاص بالدولة وشئونها فكان هناك البعض ممن يؤيدون أن تكون الفلسفة هي المهيمنة أو المسيطرة ويعتبر أن أهمية مدرسة القانون أمرا ثانويا، وليس أساسياً بينما اكسفلينوس يرى ضرورة وأهمية دراسة القانون وممارسته فكان الجدل بينهما عنيفا ولكن الأمر انتهي واستقر نهائيا بقرار التأسيس الإمبراطوري لهاتين الكليتين.

ولكن السؤال الآن أي منهما تأسست قبل الأخرى؟

اختلف المؤرخون حول أسبقية الظهور أو التأسيس فهناك فريق من المؤرخين يرى أن مدرسة الفلسفة هي التي فتحت أو لا؟ وقد استند أصحاب هذا الرأي على ما ذكره يوحنا ماوربوس: " **لقد كانت الدولة في حاجة ماسة إلى فتح مدرسة للقانون بسبب ما تعرضت له شئون الدولة من أخطار داخلية وخارجية، وقد وجد اهتمام كبيرا بالعلوم والفنون والآداب، وكان لهذه المواد أساتذة معينين لها ومحدد لهم أماكن خاصة بهم ومزودين بمرتبات ومعاشات وقد قدم هؤلاء الأساتذة كل شيء يفيد هؤلاء الطلاب**" (١٠١٩).

وهذه الجملة الأخيرة توضح لنا السبب في ندرة الاسهامات العلمية وهناك جملة أو عبارة أخرى لماوربوس اعتمد عليها أصحاب الرأي الأول لتدعيم رأيهم وهي " **أن رئيس مدرسة القانون يجب أن يتمتع بنفس الامتيازات والأجازات التي يتمتع بها غيره من أساتذة الفلسفة**".

أما أصحاب الرأي الثاني فتمثل رأيهم في أن كلية الحقوق هي التي أسست أولاً معتمدين على الأثر السلبي الذي ترتب على إهمال الدراسات القانونية، واعتبر أن هذا السبب وراء اهتمام قسطنطين التاسع بإعادة فتح الجامعة (١٠٢٠)

(1018) Baynes, Byzantium. p. 211

عمر كمال توفيق، تاريخ الإمبراطورية البيزنطية، ص ١٢٦

جيهان عبد المقصود، السنوات الأخيرة للأسرة المقدونية، ١٤٧

(1019) Kazhdan, change in Byzantine culture, pp. 51 – 53.

(1020) Kazhdan, Change in Byzantine culture pp. 52- 53

ويرى البحث أن أصحاب الرأي الثاني لم يقدموا دليلا منطقيا فلا ينهض اهتمام الإمبراطور بالإصلاح القانوني أو الدراسات القانونية دليل على أسبقية فتح كلية القانون. وإذا و ضعنا في اعتبارنا إلى جانب ذلك كله أن بسللوس تمتع بشخصية قوية حظيت بتأثيرها النافذ على الإمبراطور، فضلا عن اهتمامه الشديد بالدراسات الفلسفية لترجح الرأي القائل بسبق كلية الفلسفة في الظهور عن نظيرتها القانونية.

كلية الفلسفة:

كانت الفلسفة دائما هي المادة المختارة والتي ربما درسها الكثيرون بشكل سطحي، ولم يتعمق في دراستها إلا قلة قليلة [١٠٢١] لذا أنشأ الإمبراطور قسطنطين التاسع كلية الفلسفة وكان مقرها كنيسة القديس بطرس التي كانت على تل معروف باسم بتريون Petrion الذي اتخذ اسمه من الكنيسة وكانت مقراً للعديد من الأديرة والكنائس، وكان يشبه جبل أثوس Mt,Athos وجبل اوليمبس Mt,Olympus ولعب دورا مهما في الحياة في القسطنطينية، وقد كتب بسللوس بعض التفاصيل عن هذه المدرسة في مرثية لصديقه نكيتاس، الذي أشار إلى أنه كان أستاذ في هذه المدرسة[١٠٢٢].

ولا نعلم الكثير عن هذه المدرسة سوى أن بسللوس كان رئيسا لها وأنعم عليه الإمبراطور بلقب كبير الفلاسفة، وكان شاغل هذه الوظيفة يراقب وضع التعليم في العاصمة، فيتولي دفع الأموال وتوزيع الرواتب والأجور على المدرسين التابعين له [١٠٢٣] وكان يطلق عليهم المعاونين له [١٠٢٤] ووضع بسللوس المناهج الدراسية لهذه الكلية وكان يدرس بها الفلسفة الأفلاطونية [١٠٢٥] وكان المعلم يقوم بإملاء أو تحديد قطعة صغيرة من النصوص الفلسفية ويقوم بالتعليق عليها وعلى معانيها، وأحيانا يقوم بتفسير وشرح النص الذي ربما يتبعه بعض الأسئلة من الطلاب في المناقشة العامة [١٠٢٦]

(1021) Browning, Teachers. p. 102

(1022) Kazhdan, Change in Byzantine, culture, p. 59.

(1023) kazhdan, change in Byzantine culture p. 123.
Baynes, Byzantium p. 217.
Browning, Teachers, p. 103.

العري، الدولة البيزطية، ص ٧٤٥

(1024) Kazhdanm change in Byzantine culture, pp 60 – 61.

(1025) Dennis, A Rhetrician practices law, p. 189.

أسمت غنيم، معركة ما نزبكرت، ص ٢٣٦.

أمال حامد، ميخائيل بسللوس، ص ٥٣

(1026) Browning, Teachers. p. 103.

وخلف بسللوس في منصبه بعد انسحابه للحياة الرهبانية ودخوله الدير ميخائيل اتالياتس تلميذه السابق حيث أصبح المعلم الرئيسي لكل أنواع الفلسفة، واستطاع أن يعطي محاضرات مفصلة عن كتب أفلاطون وأرسطو [١٠٢٧].

كلية القانون:

نظراً للوضع السيئ الذي آلت إليه المعرفة القانونية في الإمبراطورية فقد حرص الإمبراطور قسطنطين التاسع على تأسيس مدرسة أو كلية للقانون وجعلها ورئيسها تابعين للسلطة الإمبراطورية [١٠٢٨] وافتتحت رسميا عام ١٠٤٦ م/ ٤٣٨ هـ أو ١٠٤٧ م/ ٤٣٩ هـ وأصبح اكسفلينوس أول رئيس لها [١٠٢٩]. وألحقت هذه الكلية بدير القديس جورج أو كنيسة سان جورج، وكان هذا الدير يقع في الجزء الغربي أو على الجانب الغربي من الأكروبوليسAcropolis.ولا يوجد هناك أي أثر لهذا الدير في منجانا باستثناء جزء بسيط من أساسياته. وبذلك تأسست مدرسة أو كلية القانون وأصبحت ذات شهرة ومكانه [١٠٣٠]

ويرى البعض أن الإمبراطور اهتم بتعليم القانون لأن الحكومة شعرت بحاجة قوية إلى ضرورة وجود مسئولين متعلمين وذوي خبرة خاصة رجال القانون في غياب المدارس القانونية الخاصة، واكتسب الشباب معرفتهم القانونية من ممارسات كتاب العدل والمحامون الذين ليس لديهم معرفة عميقة في هذا المجال [١٠٣١]، كما رأي للمعارف الأخرى أماكن مخصصة للدراسة وأساتذة ومناصب وأجواء ومزايا أخرى في حين أن أهمهم على الإطلاق ليس لديه أي شيء من ذلك [١٠٣٢] وعندما وجد الإمبراطور قسطنطين التاسع ذلك النقص في هذا المجال قام بتنظيم كلية لهذا المجال [١٠٣٣] واشترط أن يكون رئيسها على دراية باللغة اللاتينية [١٠٣٤]. ومن هنا كان اكسفلينوس هو الأنسب لرئاستها سواء بشخصيته أو بخبرته بالإضافة إلى درايته باللغة اللاتينية واليونانية، وقد استخدم مخزونه الواسع من التعليم من أجل أن يقوم بالتدريس

(1027) Kazhdan, change in Byzantine culture p. 71.
(1028) Kazhdan, change p. 55.
(1029) Pselus, chronographia. p. 13.
Krumbacher, The History of Byzantine literature p48, Dennis, A Rhetorician practices law, p189
(1030) Kazhdan, change in Byzantine culture pp. 54 - 55
(1031) Vasiliev, History vol. I, p. 367
(١٠٣٢) ونستدل بذلك على أن كلية القانون أسست بعد كلية الفلسفة كما ذكرنا سابقا (الباحثة)
(1033) Lemerle, le Gouvernment, pp. 208 – 209.
(1034) Baynes, Byzantium, p. 201.

بشكل واضح واستخدام عمله في معالجة الأوضاع القانونية، بالإضافة إلى أنه كان متمكنا في كلا من فن الخطابة والقانون ولم يهمل أي شيء من مبادئها وتوصياتها.

وكان واحد من المعدودين من بين أعضاء مجلس الشيوخ الذين كانوا في أعلى منزلة، وكرس حياته لهذا المنصب وهذه المكانة التي وصل إليها [١٠٣٥] وعمل تحت يده مجموعة من المعلمين الذين تم تعيينهم بالانتخاب من قبل الأعضاء الذين انتخبوا من قبل تحت إشراف الحاكم [١٠٣٦].

واشترط في المعلم أن يكون ملما بالقانون وعلى دراية بكل فروع المعرفة الأخرى[١٠٣٧].

وكان المعلم لا ينتظر أي مقابل مادي ويعلم بطهارة يده ويتعرض للهجوم والنقد من قبل الأساتذة الآخرين في حالة لوجود نفسه من رتبه معلم وقبل الهدايا والرشاوي من الطلاب. وكان التعليم مجانا بدون أي واجبات أو مستحقات [١٠٣٨] واعتبرت الدولة أن تخريج الطلاب واكتسابهم قيمة أخرى إضافة للمدرسة[١٠٣٩].

وكان الهدف من هذه الكلية تزويد الناس بالمعرفة القانونية وبصفة خاصة الذين يريدون العمل كقضاة ومحاميين في المستقبل، فكان يجب أن يتوافر لديهم المكان المناسب حتى يتمكنوا من التدريب على الأمور التي تتعلق بالقضاء والقانون[١٠٤٠].

وقد تأسست مدرسة أو كلية القانون على أساس علمي، وكانت تهدف إلى الاعتراف بالأفضل بغض النظر عن الأشياء التي ظهرت بعد ذلك من أهمية الأصل أو المال فكانت تعلم الجميع، ولم يكن هناك تفرقة عنصرية بين الطلاب.

<u>ولكن ما الذي يحدث للطالب بعد ما ينهي دراسته؟</u>

كان الطلاب بعد ذلك يتقدموا لممارسة القانون، ولكن يشترط على من يتقدم لذلك أن يكون استكمل الدورة المطلوبة للدراسة، وحصل على شهادة بذلك، ولم يكن يتم توظيف هؤلاء الأشخاص الدارسين للقانون

(1035) Kazhdan, change in Byzantine culture p.56.
(1036) Lemerle Legouvernment p. 197.
(1037) kazhden, change p. 123.
lemerle, le government p. 210.
(1038) kazhden, change p. 58.
(1039) kazhden, change p. 123.
lemerle, legovernment p. 210.
(1040) kazhden, change p. 57.

لمجرد تعلمهم للقانون، ولكن لايتم تسجيلهم كأعضاء، مثل غيرهم حتى يشهد لهم أساتذتهم بالبراعة والقدرة البلاغية والخطابة مع الإشارة لمعرفتهم بكل فروع القوانين والعلوم الأخرى [١٠٤١] ولا يتم استقبالهم أو انضمامهم في نقابة إلا بعد أن يشهد أساتذتهم على تدريبهم القضائي الجيد وقدرتهم الكلامية وكتاباتهم الجيدة[١٠٤٢].

وتضم هذه الكلية بين جنباتها مكتبة احتوت على العديد من المؤلفات [١٠٤٣] القانونية والتي كانت ضرورية ومفيدة لدراسة القانون، ولكن لسوء الحظ لم يكن هناك أي دلالة على عناوين هذه الكتب، وكل ما يمكن افتراضه أنها أعمال قانونية وبصفة خاصة قوانين جستنينان والباسيليكا واعتبر اكسفلينوس هذه الكتب ضرورية لأي تدريب أو دراسة قانونية كما شكلت هذه المؤلفات الكتب الأساسية لدراسته الخاصة[١٠٤٤].

وعلى الرغم من النجاح الذي حققه كل من اكسفلينوس وبسللوس وجهودهما التعليمية التي أدت إلى شهرة الجامعة، إلا أنهما قد تعرضا للنقد والهجوم من قبل أعدائهم دون أن يحرك الإمبراطور ساكنا أو يدافع عنهما، الأمر الذي دفع بهما إلى الانخراط في الحياة الرهبانية والدخول إلى الدير فقد دخل اكسفلينوس الدير أولا ثم لحقه بسللوس مما انعكس بدوره على الجامعة التي ذكر أحد المؤرخين أنها أغلقت بعد وفاة قسطنطين التاسع وإن كان صاحب هذا الرأي لم يقدم دليل قوى على ذلك [١٠٤٥].

أن ما يعنينا هو أن الجامعة ظلت مركزاً من أهم المراكز الحضارية في القسطنطينية في العصر المقدوني ولعبت دوراً مهما في ازدهار الثقافة.

(1041) kazhden change in Byzantine cuiture p. 57.
(1042) Cavallo, The Byzantines, p. 202
(1043) Baynes, Byzantium, p. 207.

أمال حامد، ميخائيل بسللوس، ص ٤٦، ص ٤٧.

(1044) kazhden change in Byzantine Culture, p.57.
(1045) Kazhdan, change in Byzantine culture, pp. 65 - ff

الملاحـــق

ملحــق رقم (١)

تبرئة باسل الأول من قتل ميخائيل الثالث من خلال كتاب جنزيوس "تاريخ الملوك"(١٠٤٦)

Michael's confidence in Basil continued to grow and roused the great envy of many, who now conspired to destroy the harmony and love between Michael and Basil and to turn the one against the other by any means possible. these malicious men thus hoped by means of strife to close the peaceful house of the lord, alternately employing deceitful words, or letters that masked their malicious intentions, they thus managed to persuade Michael that he would be violently killed by Basil, and convinced Basil that he would suffer the same fate at the hands of Michael, who had an unsteady character, calling him an empty-minded sot. and some say that Michael was absolutely resolved to kill Basil, and that when the two of them went hunting together, he ordered someone to strike Basil with a spear. Others say that matters were not like that at all, and that Michael continued to be favorably disposed toward Basil, even though others tried to shake his trust. thus those who supported Basil urged him to kill the emperor. but as they could not persuade him because he continued to look favorably upon Michael, or because the thought of murder made him swoon, they undertook to kill Michael them selves, fearing that otherwise they would be killed along with Basil.447.

الترجمـــة

حظى باسل مكانة كبيرة لدى الإمبراطور ميخائيل الثالث الأمر الذي أثار حقد الكثيرين، لذا حاولوا الايقاع بينهما عن طريق تحريض كلا منهما على الأخر فاقنعوا ميخائيل الثالث أن باسل يريد قتله، وكذلك اقنعوا باسل أن الإمبراطور مبيتا النية لقتله وأنه أعطى الأوامر بأن يقتل باسل أثناء رحلة الصيد، ولكن هذه المكائد والحيل لم تنجح في الايقاع بين باسل والإمبراطور لثقة كلا منهما في الأخر، لذا قام هؤلاء الرجال بقتل الإمبراطور ميخائيل الثالث.

ملحق رقم (٢)

قانون رقم ٤٣من متجددات الإمبراطور ليو السادس

يعكس حالة التعليم في الريف في العصر المقدوني

(1046) Genesios, on the Reigns of the Emperors, p.99.

Novelle XLIII[1047]

Le meme empereur au mSme Stylien

Cetle Novella abro'ge la loi 31 du litre 23 du livre VI du Code, qui est dans les Basiliques, livre XXXV, litre 2, chapitre dernier".

Que les testaments solenl valides par les cosignalaires,

el qu'il en soil ainsi quand bien mime il n'y auralt

que trois lemoins.

Ce n'est pas pour blamer nos pr^decesseurs au sujet des mesures par lesquelles ils ont introduit la security dans les institutions que nous edictons cette loi; au contraire, nous approuvons les 16gislateurs dans leur rigueur, et quant aux institutions, comme il n'est pas possible qu'elles se conferment rigoureusement a ce qu'ils ont decide^ nous posons en principe que, dans la mesure du possible, elles n'aient pas a s'ecarter de 1'etat qui doit £tre le leur. Que veux-je dire ? II a ete decide parceux qui autrefoissespntoccupes des testaments que les dispositions des mourants seraient confirmees par sept temoins et au minimum par cinq*; et encore n'6tait-ce pas tout, mais les personnes appelees a temoigner ne devaient pas etre illettrees, si les testaments etaient faits dans les villes, ou il ne manque pas de gens instruits ; tandis qu'ailleurs, dans les campagnes, ou la culture et 1'instruction font totale-ment defaut, on n'examinerait pas avec rigueur la qualite des temoins et on ne rechercherait pas seulement les personnes elevees dans les milieux cultives, mais on admettrait aussi les illettres a temoigner. Or, ce que la loi a ordonne pour les seules campagnes, ou il n'y a pas abondance d'instruction, la couturne a permis de le generaliser.

نص قانون رقم ٤٣على:

أن يقرأ ويصدق على الوصية عدد من الشهود، وتكون الوصية صحيحة إذا أيدها ثلاثة شهود فقط. ولا يعتد بشهادة الأميين (من لا يجيدون القراءة والكتابة) إذا كانت الوصية لشخص يقطن المدينة حيث الكثير من المتعلمين، بحلاف الريف الذي تنتشر فيه الأمية، فتقبل به شهادة الأميين أيضا.

(1047) Leon VII, les Novelles, no 43 pp.174-176.

ملحق رقم (٣)

مقتطفات من القوانين المنظمة للحياة الاجتماعية من كتاب "المجمل" للإمبراطور باسل الأول

١- قانون الزواج[١٠٤٨]

MARRIAGE:

1. Marriage is the union of a man and woman and the sharing by them together for life of a common lot.
2. We must contract lawful marriages and so observe the laws laid down regarding marriages.
3. A man must have reached the age of puberty and a woman must be competent for a husband. That is to say he must be fourteen years old and she twelve; and we apply this rule as well to those who are in subjection as to those who are in subjection.
4. A marriage cannot be made unless those to be united are in accord and those to whom they are in subjection assent.
5. A woman married under twelve years old becomes the lawful wife of her husband so soon as she has attained the age of twelve years.

١- قانون الزواج:

١. العلاقة الزوجية هي علاقة مودة واتحاد بين الرجل والمرأة وعلاقة مشاركة بينهما في الكثير من شئون الحياة العامة.

٢. يجب أن يكونا على معرفة بالقوانين المتعلقة بالزواج.

٣. يجب أن يصل الرجل إلى سن البلوغ أربعة عشر عاما (١٤) والمرأة أثنى عشر عاما (١٢).

٤. إن الزواج لا يمكن أن يتحقق إذا اختل شرط من هذه الشروط السابقة.

٥. إن المرأة التي تتزوج وهي أقل من أثنى عشر عاما تكون زوجة شرعية عند تمامها السن المذكور.

(1048) Basil I, The procheiros Nomos pp.59 ff.

٢- قانون هدايا الخطبة[١٠٤٩]

When a man has not received dower in the usual way and, wishing to provide his bride-to-be in a projected marriage, gives her specified property and afterwards receives it from her as dower, the gift is valid, since the endowment was made" before marriage. If however he only declares in writing that he has received dower when in fact he has received nothing, no claim can be made on him for property not transferred to him.

[The Epanagoge adds: The ownership of an ante nuptial gift passes on delivery, though it be upon the condition that it is forfeited if the marriage does not ensue. A gift made by anyone to a betrothed with the condition that ownership shall pass after the wedding is invalid; and for this obvious reason because it postpones ownership to the time after the wedding when gifts cannot pass between a husband and his wife. And that is right. For after the wedding ft the husband cannot pass the ownership of his property to his wife nor the wife to her husband. If then he makes the gift to her perfectly, as his betrothed, if; it is valid. If he makes the gift to her as his wife it is invalid according to the law which declares that gifts between husband and wife are invalid.]

2. A gift made by the intending husband to the parents of his betrothed in consideration of the marriage shall be restored to him if the wedding does not take place.

- 3. If a woman, in contemplation of a marriage, makes representation to a man concerning dower, not specifying any definite sum but misleading him to believe that substantial dower will be given with her, and consequently the man declares or actually covenants that he will give a specified sum, say two hundred (nomismata), and thereupon the wedding takes place; and subsequently the man dies, leaving his brother as his heir, and then the wife makes a claim against the heir for payment of the sum declared or specified by her husband; in that case the law lays down the following rule for the guidance of the brother The sum which the woman claims from you, representing

(1049) Basil I, The Procheiros Nomos pp, 57-58.

that amount which your brother declared or covenanted to pay to her dower, need not be paid, since she deceived her husband in regard to the dower which she might provide.

4. The law prescribes that a proxenos of a marriage shall take no pecuniary benefit from it; and if he was not allowed anything (sc. by the parties) and made no bargain he shall receive nothing; and if he did make a bargain he shall not be allowed to receive more than a twentieth part of the dower and pre-nuptial gifts.

5. And since the law declares that a gift to a betrothed is lawful, but a gift to a wife is not lawful, a question arises whether gifts made on a wedding day are to be treated as gifts made to a betrothed and therefore valid, or as made to a wife and therefore invalid. In such a case the law says that, in doubtful circumstances of that kind, it must be determined where the woman was when the gifts were made. If in her own house then it would seem that she must be treated as a betrothed and the gifts are valid.

قوانين هدايا الخطبة:

١. عندما يكون المهر محددا بقيمة معينة فأن ذلك يعد مخاطرة على الزوج حيث يكون مسئولا عن المهر.

٢. أما إذا كان المهر غير محدد فإنه يعد مخاطرة على الزوجة قد يعود عليها بالكثير من الزيادات والإضافات وربما يعود عليها بالدموع والآلام في حالة حدوث أي خسارة نتيجة أي نقص.

٣. إذا لم يحدث الزواج فالزوجة أن تحتفظ بأملاكها.

٤. إذا أعطى شخصا غريبا (غير الزوج) وعد بأن يدفع المهر وفشل الزوج في ذلك فليس للزوج أن يكون مسئولا عن دفع المهر.

٥. إذا قام أي شخص بإعطاء وعد بأن يزود المهر خلال عام فإن هذا الوعد يكون ساري من تاريخ الزواج وليس من تاريخ الوعد.

ملحق رقم (٤)

مقتطفات من ملحمة د يجنيس اكريتاس[١٠٥٠]

وصف الأمير العربي الذي أورده كاتب الملحمة

"كان هناك أمير بالمولد شديد الثراء، يمتلك ناصية الحكمة، ويبلغ قمة الشجاعة، لم يكن أسود كالاحباش، بل جميلا محبوبا، مزدانا بلجيه مجعده مليحة له بدن تام وجبين متلبد إلى حد ما، نظرته البارقة السارة والمفعمة بالحب تضئ كوردة تخرج من سكونه.

مشاعر أم الفتاة التي أرسلت لابناءها (أخوة الفتاة) كي يعيدوا أختهم.

أي أبنائي الأعزاء، فلتأخذكم الشفقة بأمكم، فهي بائسة

وروحها تحتضر الآن، فلتلقوا بالا للحب الذي تكنوه لأختكم

فتسرعوا لتخليص أختكم، وأمكم، فلتحرروها من العبودية، وأنا من الموت.

علينا أن نقدم الوجود كله من أجلها.

وألا نفضل الحياة على حسابها.

(١٠٥٠) نقلا عن طارق منصور، ملحمة د يجنيس اكريتاس، ص٩-ص١١

الصـــور

ملحق رقم (٥)

صوره للإمبراطور باسل الأول Basil I وابنه ليو (ليو السادس) Leo V l

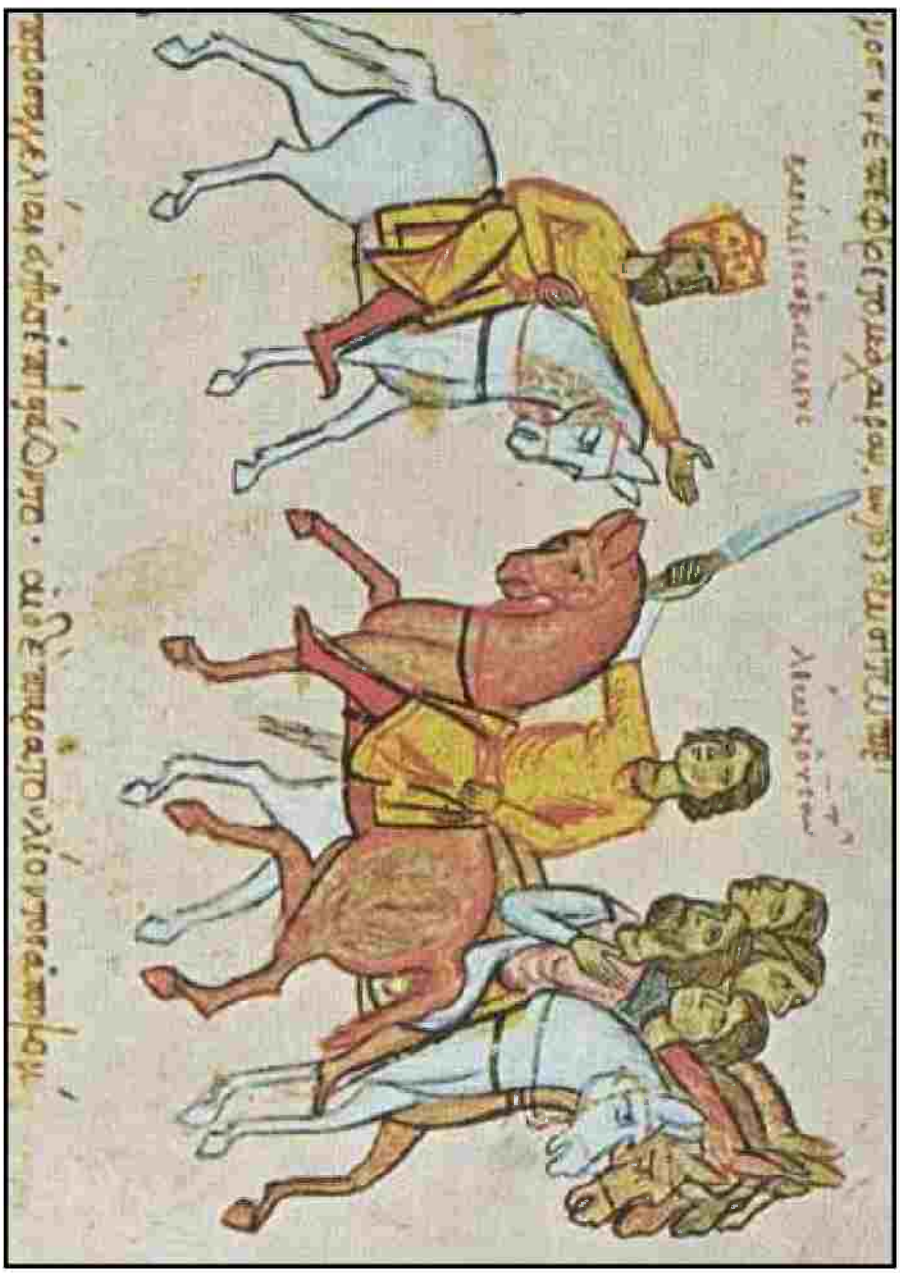

See the Byzantine picture

Google Basil I

ملحق رقم (٦)

صورة الإمبراطور قنسطنطين السابع

Constantine V II Porphyrogenetus

See the Byzantine pictures Google Constantine VII

ملحق رقم (٧)

صورة الإمبراطور نقفور فوقاس

Nikiphoros Phakas

The Byzantine picture Google Nikephoros Phokas

ملحق رقم (٨)

صورة الإمبراطور يوحنا تزيمسكس

John Tzimiskes

see The Byzantine pictures Google John Tzimiskes

المختصرات المستخدمة في البحث

المختصرات المستخدمة
في البحث

الاختصار	العنـــــــــوان
BMFD	*Byzantine monastic foundation Documents, Washington,2000.*
CFHB	*Corpus fontium Historiae Byzantine, wien,1990.*
CSHB	*Corpus scriptorium Historiae Byzantine, Bonn 1828-1897*
DOP	*Dumbarton oaks papers Washington, 1941.*
DOR	*Dumbarton oaks Research. Washington, 2005.*
DOT	*Dumbarton Oaks Texts*
HWB	*Holy women of Byzantine*
ODB	*Oxford dictionary of Byzantine*
PG	*Patrologia Graecae*

ملخص الرسالة

تناول البحث الحياة الثقافية والعلمية في عهد الأسرة المقدونية في الفترة من (٨٦٧ –١٠٥٦م) وقسم البحث إلي خمسة فصول تسبقهم مقدمة بأهمية الموضوع ثم تمهيد تناولت فيه ابرز رجال الفكر في العصر المقدوني من الأباطرة وكبار رجال الدولة ورجال الدين ،

أما الفصل الأول فعنوانه عوامل ازدهار الحياة الثقافية في عهد الأسرة المقدونية وتمثلت في الاستقرار الداخلي الذي شمل النواحي الإدارية والاقتصادية والاجتماعية والدينية وكذلك التشجيع الذي حصلت عليه الناحية الثقافية من قبل الأباطرة ورجال الدين كما كان التراث الثقافي الذي خلفته الحضارات السابقة من ابرز العوامل التي أدت إلى الازدهار الثقافي كما كانت الرغبة في تقلد المناصب العليا في الدولة سببا في الإقبال على العلم والثقافة خاصة وأنهما السبيل الوحيد أمام أبناء الطبقات الدنيا للوصول إلى هذه المناصب ، أما السياسة الخارجية فكانت من العوامل الغير مباشرة التي أدت إلى الازدهار الثقافي ،

أما الفصل الثاني فتناول العلوم النظرية في العصر المقدوني وتمثلت في الفلسفة واللاهوت وعلم المنطق وتناول البحث أهم المؤلفات التي كتبت في هذه العلوم وكذلك علم التاريخ والجغرافيا حيث حظيت باهتمام كبير في العصر المقدوني ،

أما الفصل الثالث فشمل العلوم التطبيقية في العصر المقدوني وكانت أولى هذه العلوم العلوم التشريعية التي اهتم بتأليفها أباطرة الأسرة المقدونية وعلى رأسهم الإمبراطور باسل الأول وليو السادس وكذلك العلوم العسكرية التي عنى بها الأباطرة وأضافوا إليها الكثير وذلك يرجع إلى طبيعة هذه الأسرة التي اتسمت بالمعارك والحروب وتناول هذا الفصل أيضا العلوم العلمية وكان أهمها علم الفلك والطبيعة والكيمياء والهندسة والطب ،

أما الفصل الرابع فتناول الأدب والفن وقد انقسم الأدب إلى شعر ونثر نظمت فيها العديد من القصائد والرسائل والخطب والملاحم أما الفنون فقد تراوحت ما بين عمارة وتصوير وزخرفة ورسم وموسيقى ،

أما الفصل الخامس فكان عنوانه التعليم ومؤسساته التعليمية وتناول التعليم بقسميه الديني والعلماني ومراحل التعليم والمناهج الدراسية وأيام الأجازات وأجور الأساتذة والمشاكل التي واجهتهم والمراكز الحضارية التي تمثلت في الأديرة والكنائس والمدارس والجامعات .

ثم اختتم البحث بخاتمة تضمنت أهم ما اشتمل عليه البحث من دلالات ونتائج ثم ملاحق متعلقة بموضوع البحث ثم قائمة بأسماء المصادر والمراجع التي تم الاعتماد عليها .

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: المصادر الأجنبية:

- **Athanasios.**

  Typikon of Athanasios the Athonite for the Lavra Monastery , trans Dennis, G. in BMFD,Vol,1 I ,no. 13 pp.245-270.

- ---------- ,Testament of Athanasios the Athonite for the Lavra monastery, trans Dennis ,G. in BMFD pp.271-280.

- **Attaleiates, M**. Historia ed, Bekker, in CSHB ,Bonn. 1853.

- ---------- ,Rule of Michael Attaliates for his Almshouse in Rhaidestos and for the monastery of Christ panoiktrimon in Constantinople trans, Talbot, BM|FD vol. I , no. 19. pp.326-376.

- **Basil, I**. The procheiros Nomos trans freshfield, E Cambridge.

- **Cameniata , J**. compendium Historiarum De Excido Thessalonice in p. G, Tomus, 122. ونشر أيضا في مجموعة بون البزنطية

- **Cameniata ,J** De Excidio in Theophanes Continuatus Chronographia, ed. Bekker, in CSHB, Bonn , 1838 pp.487-600.

- **Cedrenus , G** Historum compendium, in CSHB , ed Bekker , I Tome II, 1839.

- **Constantini VII** , Historia de vita et Rebus Gestis Basilii in cixti Imperatoris in Theophanes Continuatus Chronographia, vol,V. ed Bekker in CSHB, Bonn,1838, pp.211-353.

- ---------- De Thematibus Imperio in CSHB,Bonn.

  والترجمة الفرنسية

  ---------- De Thematibus trans pettusi, Biblioteca Vaticana,1952.

  ---------- Three treatises on Imperial military Expeditions in CFHB , vol xxvIII, wien, 1990.

- **Constantine IX**, Typikon of Emperor Constantine lX Monomachos, trans Miller, T.

in BMFD, vol. I, no. 15 pp.281-293.

- **Digensi Akritis** , The Grotta ferrata and Escorial version trans Jefereys, f Cambridge, 1998.
- **Early** monastic rulers in BMFD, Washington,2000, pp21-41.
- **Euthymios**. Testament of Euthymios for the monastery of Samathia and Ta-Agathou trans karlin, p. in BMFD, pp. 120-124.
- **Genesios ,J**. on the Reigns of the Emperors trans kaldelis, A. Canberra, 1988.
- **Greppin, J.** The Armenians and the Greek Geoponica in Tome, trans,,Fasiculcle,I. Bruxelles, 1987, pp. 46-54.
- **Ignatius Diaconus.**

  Vita Nicephori patriarch in p.G , Tom 117.
- **John xenos.** Testament of xenos the monastery of the Mother of God Antiphonetria of crete. in BMFD,pp143-147.
- **Justinian**. manual or civil law, trans Humphreys second, ed, London, 1856.
- **Lazarus**. Testament of Lazarus of mount Galesios trans Hayter, k. in BMFD pp. 148-166.
- **Leo the deacon**. The History of Leo the Deacon Byzantine military Expansion in the tenth century in DOR trans. Talbot, m Washington 2005
- **Leo VI**, les Novelles de Leon Vl le sage taxte, trans , Noailles,P.Paris,1944.
- ---------- The Taktika of Leo Vl trans Dennis in DOT,1997.
- ---------- , The Homilies of the Emperor Leo VI trans poulou, A.,Oxford,1995.
- **life of St**, Asthanesia of Aegina trans Sherry, f in HWB, Washington, 1996 pp. 137-158.
- **life of St**, Lazaros of mount Galesion trans Greenfield in DOR Washington, 2000.

- **life of St**, Mary the younger trans, Laiou, A. in HWB, Washington, 1996, pp.239-290.
- **life of St,** Theodora of Thessalonike, trans Talbot , A, in HWB.
- 1996, pp. 159-238
- **life of St,** Theoktiste of Lesbos, trans, Hero, A, in HWB.
- Washington ,1996, pp. 95-116.
- **life of St,** Tomais of Lesbos trans Halsall , p. in HWB Washington 1996, pp. 291-323.
- **Liutprand** Bishop of Cremona Antapodosis in: opera ed Becker, I .Leipzig, 1915.
- **Monachi,G.(Hamartoius)**
- vita Imperatorum Recentiorum in Theophanes Continuatus ed Bekker, in CSHB, Bonn, 1838. pp. 761-924
- ----------, Chronicon in PG,Tomus110 Belgum, 1863.
- **Nicephori Phocas**, De velitat Belli in Leonis Deaconi Historia
- in CSHB, Bonn 1828 ,pp. 183-258.
- ----------, Novellae in Leonis Deaconi Historiae in CSHB Bonn, 1828, pp. 309-323.
- **Nicolai** Constantinoplitani Archiepiscop Epistolae in PG Tomus CX. 1863.

واعتمدت الدراسة على الترجمة الانجليزية

- **Nicholas I Mystikos** ,Letters ,Washington 1973.
- **Nikephoros**, E. Typikon of Nikephoros Erotikos for the monastery of the God and the old Age Home called Ta Derma on mount Tmolos in BMFD pp. 310-313.
- **Nikon**, Regulation of Nikon of the Black mountain trans Allisson ,R. in BMFD, vol. I no. 20, pp. 377-424. pakourianos, G.
- **Typikon** of Greagory pakourianos for the monastery of the Mother of God

petritzonitissa in Backovo (1083) trans, Jordan R. in BMFD, vol. 2, no 23.pp,507-570.

- **Paul the younger**, Testament of Paul the younger for the monastery of the Mother of God tou stylou on mount Latros in BMFD,pp135-142
- Photus, Bibliothecam in PG,Tomus 103-104,1860.

والترجمة الفرنسية

- ---------- Bibliotheque, Tom IX, index par Sehamp.J. Les Belles letters ,Paris, 1991.

والترجمة الإنجليزية

- ---------- The Library ,trans literature New york, 1920.
- ---------- The Homilies of the Photius patriarch of Constantinople trans Mango,c.Cambridge 1958.
- **Psellus**, M. fourteen Byzantine Rulers the Chronographia of Michael psellus trans sewter ,penguin books,1966.
- ---------- Epistola A michael Cerulario trans Criscuolo ,Napoli, 1973.
- ---------- Epistola AGiovanni Xifilino trans CriscuoLo, Napoli, 1973.
- **Pseudo- Symeon**, Chronographia, ed, Bekker, I CSHB, Bonn, 1838.
- **Skylitzes,J.** Excepta breviario Historica in CSHB ,Bonn, 1839.

والترجمة الفرنسية

- ---------- Empereurs de Constantinople trans flusin,B. paris, 2003.
- **Skylitzes,J.** A synopsis of the Byzantine History (811-1057) trans wortley, J. Cambridge 2010.
- **Stoudios** ,Th. Rule of the monastery of St, John Stoudios in Constantinople trans Miller ,T. in BMFD vol.I, no, 4. pp.84-119.
- ---------- Tastament of Theodore the studite for the monastery of St, John

stoudios in Constantinople trans, Miller, t BMFD, vol I, no 3, pp.67-83.

- **Sudae**, sudae lexicon ed Bekker, I, Berolini ,1854.
- **Symeonis Metaphrastes**, Annals in Theophanes Continuatus Chronographia CSHB, trad Bekker, I Bonn, 1837, pp. 601-760.
- ----------, Rewriting and Canonization Christian Holgel university of Copenhagen, 2002.
- **Theophanes Continu**atus, Chronographia ed Bekker, I in CSHB Bonn, 1838.
- **Theophanes the Confessor**, The Chronicle of Theophanes the confessor trans turtledove,H.1982.
- **Thomas ,J.** Byzantine monastic foundation Documents Washington, 2002.
- **Tzimiskes , J.** Typikon of Emperor John Tzimiskes trans Denns ,in BMFD, vol I, no.12 pp.223-244.

ثانياً: المصادر العربية والمعربة:

- **ابن جبير، أبي الحسن محمد بن جبير ت ٧١٤هـ/١٢١٧م.**

رحلة بن جبير، بيروت، دار صادر، دب.

- **ابن الجوزي، أبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي ت٥٩٧هـ.**

المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، تحقيق محمد عبد القادر، دار الكتب العلمية، ١٤١٢هـ-١٩٩٢م، ج٥.

- **ابن جلجل، أبي داود سليمان بن حسان، د.ت.**

طبقات الأطباء والحكماء، تحقيق فؤاد السيد، القاهرة، المعهد الفرنسي، ١٩٥٥م.

-**ابن خلدون، عبد الرحمن بن خلدون، ت ٨٠٨هـ**

تاريخ بن خلدون، تحقيق خليل شحاده وسهيل ذكار، لبنان، دار الفكر، ٢٠٠٢م

- **ابن رسته، أبي علي احمد بن عمر، د.ت.**

المجلد السابع من كتاب الاعلاق النفيسة، تحقيق م.دي.خويه، ليدن، ١٨٩١

- **ابن الفقيه، أبي بكر احمد بن محمد الهمذاني، ت.٢٩٠هـ/٩٠٣م**

مختصر كتاب البلدان، تحقيق م.دي.خويه، ليدن، ١٣٠٢ هـ- ١٨٨٥م

- **انا كومنينا**، الالكسياد، ترجمة حسن حبشي، القاهرة، المجلس الأعلى للثقافة ٢٠٠٤م

- **قنسطنطين السابع بورفيروجنيتوس**

إدارة الإمبراطورية البيزنطية، ترجمة وتحقيق محمود سعيد عمران، بيروت، ١٩٨٠م

- **كتاب والي المدينة**، ترجمة السيد الباز العريني، مجلة كلية الآداب، المجلد التاسع عشر مايو ١٩٥٧م، ج١، صـ١٣٥- صـ١٨٧

- نقفور (البطريرك) التاريخ المختصر ٦٠٢-٧٦٩م، ترجمة وتعليق،

- هانئ البشير، القاهرة، دار النهضة العربية، ٢٠٠٧م.

- **هوميروس:** الألياذة- الأدودسية، ترجمة أيمن عادل، القاهرة، دار مشارق، ٢٠٠٨م

- **وليم الصوري:** تاريخ الحروب الصليبية، ترجمة سهيل زكار، دمشق، دار الفكر ١٤١٠هـ- ١٩٩٠م.

ثالثا: المراجع الأجنبية:

- Adamson, The legacy of the middle ages ,London, 1979.
- Alison, fifty key classical authors,2000
- Andrew , l. Greek East and Latin west the church AD 681-1071 library of Congress cataloging, 2007.
- Angelov ,D. Imperial ideology and political thought in Byzantium imperial, Cambridge 2007.
- Anne , D. Queen and Queen ship in medieval Europe paper back,2002.
- Baynes ,N. Byzantium An Introduction to East Roman civilization Oxford ,1953.
- Bissera ,p. Icons and power: Mother the of God in Byzantium penn state ,2006.
- Brooke , N. A History of Europe from 911 to 1198, 2008.
- Browning ,R. The Byzantine Empire the Catholic university of America , 1992
- Bury , J. The History of the Eastern Roman Empire, London, 1912.
- ----------, The Imperial Administrative system in the ninth century London, 1911
- Cameron, A, The Byzantines, Black well publishing 2006.
- Cavallo , G. The Byzantines, trans Thomas Dunlap London, 1997.
- Criscuolo ,u. Michael Psello Autobiografia Encomio per la madre , Naples, 1989.
- Dagron ,G. Decrier et peindre Essai sur le portrait, Paris, 2007
- Daniel, H. The Earth and peoples A global History to 1550,2008.
- Dennis , A. Michael Pselli Orations Forenses et A cta Leipzig, 1994.
- Edward, f. The Heritage of Armenian literature from the Eighteen century to modern Time wanye state university 2005.
- Edwin , J. A History of classical scholar ship from the six Century to the the end of the middle ages cup archive 3 th, ed, 2010.
- Elene,N. The Art of Being Byzantine History Structure and visual in Madrid

skylitzes manuscript,2003.
- Eyre , E. European civilization Oxford, 1939.
- Francois, ch. Hellenistic civilization, 2003.
- Fransci ,D. The Photian schism, Cambridge 1948.
- Gadolin, A. Theorty of History and society With special reference to the Chronographia of Michael psellus11the century Byzantium and A related section on Islamic ethics. Amestardam,1987.
- Gariand,L. Byzantine Empress: women and power in Byzantium (527-1204),London, 1999.
- Gautier,p. La defense de Lazar de Philippoupolis par Michael Psellos,Tm8,1981.
- Gautier ,p. Monodies in Edits de Michael psellos, 1978.
- Geer , E. The land legislation of the Macedonian emperors Pontifical institute of mediaeval studies,2000.
- George,F. History of the Byzantine Empire from Dccxvi to ML Vll London, 1913.
- Guilland ,R. Titres et fonction d'e l'empire Byzantine London,1976.
- Haldon ,J.A. The social history of Byzantium Willey black well,2009.
- Harold,A. Empire and communications Dundurn press,2007.
- Hergenrother, Photius Patriarch von Constantinople Regensburg,1867-1869, 3 vols.
- Hunger ,H. Die hochs Prachiche profane Literature der Byzantine Munich, 1978, 2 vols.
- Ierodikonou, k. Byzantine philosophy and Ancient sources Oxford, 2001.
- Jackson,J. Western civilization Vol to 1715,8 ed th , Madried , 2008.
- Jannou ,P. Demonologie populaire Demonologie critique au Xle siecle La vie indeite des Auxence Par psellos.M. Wles boden, 1971.
- Jenkins ,R. Byzantium: the Imperial centuries AD, 610-1071,New york,1987.

- kaldelis ,A. Hellenism in Byzantium Cambridge 2008.
- ----------, The argument of Psellos Chronographia Leiden,1999.
- kazhdan ,A. People and power In Byzantium and introduction to modern Byzantine Studies Washington,3th,ed. 1996.
- ---------- ,Change in Byzantine culture In the eleventh and Twelfth centuries ,London,1985.
- kleiner, F. Gardner's Art through the Ages the western perspective, New york,13 th ed 2009.
- krumbacher, k. The History of Byzantine Literature ftom Justinian to the end of the eastern Roman empire (527-1453) University of Northedame,2001.
- Laiou , E. The Economic History of Byzantine From the seventh through the fifteenth century Dumbarton oaks Trustees of Harvard university Washington, 2008.
- Lemerle ,p. L'histoire des pauliciens d' asie mineure d'apes Les sources grecques Paris, 1993.
- ---------- La chateau de philippes Au temps de Nicephore phocas In Le monde de Byzance Historie et Institutions London, 1978.
- Lemeral, le Gouvernment des philosophies Incinq et udes sur Le XI siecle Byzantine ,Paris,1977.
- Leroy- Molinghem ,A. "styliane" B 39 (1969).
- Maguire, H. Byzantine court culture from 829 to 1204
- Harvard university, Washington 2004.
- Mango ,c. The Oxford History of Byzantium Oxford university,2002.
- ---------- The Art of the ByzantineEmpire (312-1453), New Jersey.
- ---------- when was Michael III born Dop,1967.
- Markopoulos , A. Byzantine History writing At the end of the first Millennium,

Leiden , 2003.

- Mass , M. Age of Justinian Cambridge university,2006.
- Meyendorff , J. The Byzantine legacy In the Orthodox church U s a 2 ed, 2001.
- Mousourakis,G. The Historical and Institutional Context of roman law Congress cataloging, 2003.
- Nesbitt,J. Byzantine Authors Literary Activities and reoccupations ,Boston ,2003.
- Nicholas, J. Byzantine philosophy ,Hackett ,U SA, 2003.
- ---------- Historical introduction to the study of Roman law Cambridge,3th, ed,1972.
- Oberhelman, s. Dreem book in Byzantium, Ashgate Britain,2008.
- Ostrogorsky, History of the Byzantine State London, 1966.
- Leo VI, Taktikon uspenskog, Taktikon Benesevice zbornik ,Radova viz, 1953.
- Richard ,b. Encyclopedia of the middle ages, 2000.
- Rossos ,A, Macedonian and Greek Shutters stock, Manufactured ,U SA,2008.
- Schmitz ,L, A History of the middle ages, Rivington ,1865.
- Simos ,M, The value of Byzantine And modern Greek, In Hellenic studiesOxford,1909.
- Stephanson ,p, Byzantium's Balkon Fontier Cambridge2000.
- Stephen ,B, Tracing architecture the aesthetics of Antiquarianism Wiley- Black well ,2003.
- Talbot ,A, Becoming Byzantine Children and childhood In Byzantium Harvard university,2009, 3 vols.
- ---------- Holy women of Byzantine, Washington.1990.
- Talbot ,A, Art of the Byzantine ear Thames and Hudson, Reprinted 1994.
- Timothy ,E, A History of Byzantium ,Second, ed Willy- black well.2010.
- Tougher, Sh, The Reign of Leo V l (886-912)Politics and people Leiden , 1997.

- Tread gold ,w. A History of the Byzantine state and society Standford , California,1997.
- ----------, Renissance before Renissance, Standford, California,1984.
- Vasiliev ,A. History of the Byzantine Empire (324-1453), Second, ed,1952.
- Vasilik, The illustrated Chronicle of Joannes Skylitzes In Madrid,2002.
- Weiss ,G. Die synopsis Legum des Michael Psellos Fontes Minores , Frankfurt, 1977.
- Weiss ,O. Beamte imspiegel der schriften des: Michael Psellos, Munich 1973.
- Whitby ,M. The History of Theophylact Simocatta, Oxford, 1986.

رابعا: المراجع العربية والمعربة:

- إبراهيم أحمد العدوي، الإمبراطورية البيزنطية والدولة الإسلامية القاهرة، مكتبة النهضة العربية د.ب.
- إدوارد جيبون، اضمحلال الإمبراطورية الرومانية وسقوطها، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة الثانية ١٩٩٧م.
- أرنولد تينوبي، تاريخ الحضارة الهللينية، ترجمة رمزي جرجس القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية ١٩٣٦م.
- اسحاق عبيد تاضروس، روما وبيزنطة من قطيعة فوتيوس حتى الغزو اللاتيني لمدينة قنسطنطين ٨٦٩-١٠٢٤م، القاهرة، دار المعارف ١٩٧٠.
- أسد رستم، الروم وصلاتهم بالعرب، دار المكشوف بيروت، ١٩٥٦م.
- أسمت غنيم، إمبراطورية جستنيان، جده، دار المجمع العلمي ١٩٧٧م.
- ـ، الإمبراطورية البيزنطية وكريت الإسلامية، جده، دار المجمع العلمي، ١٩٧٧م.
- البرت الريحاني، الموسوعة العربية، بيروت، دار الريحاني، ١٩٥٥.
- السيد البازالعريني، الدولة البيزنطية (٣٢٣-١٠٨١م) بيروت، دار النهضة العربية، ط ١٩٨٢م، ط القاهرة ١٩٦٠م.
- أومان، الإمبراطورية البيزنطية، ترجمة مصطفى بدر، القاهرة، دار الفكر العربي ١٩٥٣م،

- ج.م. هسي، العالم البيزنطي، ترجمة رأفت عبد الحميد القاهرة، عين للدراسات، ١٩٩٧م.
- جوزيف نسيم، تاريخ الدولة البيزنطية، الأسكندرية، دار المعرفة الجامعية، ١٩٩٨م.
- ــ، العرب والروم واللاتيين في الحرب الصليبية الأولى، الإسكندرية، دار المعارف، ط٢، ١٩٦٧م.
- رأفت عبد الحميد، بيزنطة بين الفكر والدين والسياسة، القاهرة، عين للدراسات والبحوث ١٩٩٧م.
- ريتشارد.ا. ساليفان، ورثة الإمبراطورية الرومانية، الإسكندرية، مؤسسة شباب الجامعة، ١٩٨٥م.
- زبيده عطا، الدولة البيزنطية من قنسطنطين إلى انستايس، القاهرة، دار الفكر العربي، ١٩٧٧م.
- ستفن رنسيمان، الحضارة البيزنطية، ترجمة عبد العزيز جاويد، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة الثانية، ١٩٩٧م.
- سعيد عاشور، الحركة الصليبية، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، الطبعة الثانية، ١٩٩٧م.
- ــ، أوربا العصور الوسطى، القاهرة، دار النهضة العربية، ١٩٧٦م.
- سليمان البستاني، الياذة هوميروس، تقديم جابر عصفور، القاهرة، المجلس الأعلى للثقافة ٢٠٠٤م، جزئيين.
- سيد أحمد على الناصري، الروم والمشرق العربي، القاهرة، مركز النشر لجامعة القاهرة، ١٩٩٣م.
- شعبان خليفة، الكتب والمكتبات في العصور الوسطى، القاهرة، الدار المصرية اللبنانية ١٤١٩هـ-١٩٩٨م.
- صابر دياب، أرمينية من الفتح الإسلامي إلى مستهل القرن الخامس الهجري، القاهرة، ١٩٨٧م.
- ــ، المسلمون وجهادهم ضد الروم، القاهرة، ١٩٨٤م.
- طارق منصور، قطوف الفكر البيزنطي، القاهرة، ٢٠٠٢م.
- ــ، الروس والمجتمع الدولي (٩٤٥-١٠٥٤م)، القاهرة، ٢٠٠٠م.
- عبد العزيز رمضان، المرأة والمجتمع في الإمبراطورية البيزنطية، القاهرة، ٢٠٠٥م.
- عفاف صبره، الإمبراطوريتان البيزنطية والرومانية الغربية، زمن شارلمان، القاهرة، دار النهضة العربية، ١٩٨٢م.

- ـــ، دراسات في تاريخ الحروب الصليبية، القاهرة، دار الكتاب الجامعي، ١٩٨٥م.
- علي محمود السيد، سفارة ليتوبراند اسقف كرمونا إلى القسطنطينية، ٩٦٨م "صفحة من العلاقات الدبلوماسية الألمانية- البيزنطية، الإسكندرية، الدار المصرية.
- علية عبد السميع الجنزوري، العلاقات البيزنطية الروسية في عهد الأسرة المقدونية ٨٦٧-١٠٥٦م، القاهر، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، الطبعة الثانية ١٩٩٧م.
- عمر كمال توفيق، تاريخ الإمبراطورية البيزنطية، الإسكندرية دار المعارف، ١٩٩٧م.
- ـــ، مقدمات العدوان الصليبي على الشرق العربي الإمبراطور يوحنا تزيمسكس وسياسته الشرقية (٩٦٩-٩٧٦م) الإسكندرية دار الشروق، الطبعة الثانية، ١٩٦٧م.
- فاروق عمر فوزي، الخلافة العباسية، عمان- الأردن، دار الشروق، ٢٠٠٣م، جـ١.
- فتحي عثمان، الحدود الإسلامية البيزنطية بين الاحتكاك العربي والاتصال الحضاري، القاهرة، دار الكتاب العربي، ١٩٦٦م.
- ليلى عبد الجواد إسماعيل، الدولة البيزنطية في عصر الإمبراطور هرقل وعلاقتها بالمسلمين، القاهرة، دار النهضة، ١٩٨٥م.
- محمد زينهم، تاريخ مملكة الأغالبة، القاهرة، ١٩٩٨.
- محمد مؤنس، الإمبراطورية البيزنطية، القاهرة، عين للدراسات والبحوث، ٢٠٠٧م.
- محمود سعيد عمران، حضارة أوربا في العصور الوسطى، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، ٢٠٠٥.
- ـــ، معالم تاريخ الإمبراطورية البيزنطية، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، ٢٠٠٠م.
- نورمان بينز، الإمبراطورية البيزنطية، ترجمة حسين مؤنس، القاهرة، ١٩٥٠م.
- هـ.أ.فشر، تاريخ أوربا في العصور الوسطى، ترجمة محمد مصطفى زياده، القاهرة، دار المعارف ١٩٥٠م.

- هاني البشير، بيزنطة وبلغاريا (٨٦١-١٠١٨م)، القاهرة دار النهضة العربية، ٢٠٠١م.
- وسام عبد العزيز، بيزنطة "قراءه في التاريخ السياسي والإداري، القاهرة، عين للدراسات والبحوث، ٢٠٠٤م.
- ول ديورانت، قصة الحضارة، ترجمة محمد بدران، بيروت، لبنان، دار الجيل ١٤١٩هـ-١٩٩٨م، الجزء الرابع عشر"عصر الإيمان"

الموسوعة الفلسفية العربية إعداد نخبه من الأساتذة، معهد الانماء العربي

١٩٨٨، المجلد الثاني القسم الأول

خامساً: الدوريات الأجنبية:

- Anastasi,R. "sugli scritti giuridici di psello" siculorum Gymnasium, 1975, pp.169-191.
- Bollandiste,F "la Date de composition de la Bibliotheque" de photius, Remis en Question

in Etudes d'epigraphie grecque et d'hagiographie

Byzantine, London,1973. pp. 414-416.
- Browning, R. Teachers in The Byzantines edited cavallo, London, 1997, pp. 95-115.
- _, The language of Byzantine literature in language and literacy in the Byzantine world Northampton, 1989, pp. 103-133.
- Browning, R. The continuity of Hellenism in History language and literacy, in the Byzantine world Northampton, 1989, pp. 111-128.
- _, Byzantine scholarship in oxford Journals no 28, 1964, pp, 3-20.

ومنشور أيضا في:

Studies on Byzantine History literature and education 1977, pp. 3-22.

- Dennis, G. Arhetorician practices law Michael psellos in law and society in Byzantium ninth-Twelfth

centuries Washington, 1994, pp.187-198

- Duffy, J. Hellenic philosophy in Byzantium and the lonely mission of Michael psellos in Byzantine

philosophy oxford, 2002, pp. 139-156.

- Gustave, E. parallism convergence and in fluence in the relations of Arab and Byzantine philosophy literature and piety , in Islam and medieval Hellenism, London, 1996, pp. 91-111.
- Jenkins, R. Constantine Vll's portrait of Michael III in studies on Byzantine History of 9th and

10th centuries London, 1970, pp. 71-77.

- —, The supposed Russian attack on Constantinople in 907 Evidence
- of the pseudo- symeon in studies on Byzantine History of 9th and 10th pp. 403-406. centuries, London, 1970, pp. 403-406.
- Jenkins, R. "symeon the "logothete" of the chronogical Accuracy of the "logothete" for the years A.D. 867-913" in studies Byzantine of 9th and 10th centuries, London, 1970,pp. 91-112.
- —, Letter l01the patriarch Nicholas Mysticus in studies on Byzantine History of 9th and 10th

centuries, London, 1970, pp.75-80.

- —, The tenth Homily of photius in studies on Byzantine History of 9th and 10th

centuries

London, 1970, pp. 125-140.

- Jenkins, The Date of Constantine Vll's coronation nine orations of Arethas, in studies on Byzantine History of 9th and 10th centuries, London, 1970,pp.133-138.
- Jenkins, R. Eight letters of Arethas on the fourth marriage of leo vl the wise in studies on Byzantine History of 9th and 10th centuries, London 1970, pp. 320-372.
- Kolias, T. The Taktika of leo Vl and the Arbs in Graeco- Arabico vol III Aohna, 1984, pp. 129-135.
- Maguire, H. The Depiction of sorrow in middle Byzantine Art in Dop vol 31, 1997, pp. 123-174.
- Oikonomides, N. The peira of Eustathios Romaios, An Abortive Attempt to Innovate in Byzantine law, Frankfurt, a.m, 1986, pp.
- Oikonomides, N. Constantine vll porphyrogen et les Themes de Cephalonie et de longobarid in Documents et etudes sur in stitutions de Byzance (vlle-xve) London, 1976, pp. 118-123.
- —, la prehistoire de la Dernier volonte de leon vl Au sujet de la Tatragamie in Documents etetudes sur les institutions de Byzance (vlle-xve) London, 1976, pp. 265-270.
- Ostrogorsky, The peasant's pre- Emption Right An Abortive Reform of the maxedonian Emperors in Joumal of Roman studies vol 37 part I and 2 1947, pp. 117-126.
- Sevcenko, I. The illuminators of the monologium of Basil II in Dop, washington, vol xl, 1962, pp. 256-276.

- Wellesze, E. Byzantine music and its place in the liturgy in proceeding of the musical Association, 1932,pp. 1-22.
- Zakythinos, A. "le theme de cephalonie et la defense de I'occident l'Hellenisme conter mporain, 1954, pp. 303-312.

سادساً: الدوريات العربية:

- **أحمد عبد الكريم سليمان**، رسالة من البطريرك نيقولاس مستيكوس إلى الخليفة العباسي، المجلة التاريخية المصرية، المجلد الثامن والعشرون والتاسع والعشرون

١٩٨١-١٩٨٢م، صـ٤١- صـ٦٣.

- **أسمت غنيم**، معركة مانزيكرت في ضوء وثائق بسللوس مجلة كلية الآداب، جامعة الإسكندرية، المجلد الثامن والعشرون

١٩٧٩م- ١٩٨٠م، صـ٢٠٥- صـ٢٤٨.

- **رأفت عبد الحميد**، ميخائيل بسللوس من خلال كتاب التاريخ الزمني، منشور ضمن كتاب بيزنطة بين الفكر والدين والسياسة، القاهرة، عين للدراسات، ١٩٩٧م، صـ٢٥٣- صـ٣٢٢.

- ـــ، قواعد الدبلوماسية البيزنطية، المجلة التاريخية المصرية، المجلد الثالث والثلاثون، ١٩٨٦، صـ٢٩- صـ٤٢.

- **سهام الفريح**، السريان ودورهم في نقل الثقافة اليونانية إلى العربية، حوليات كلية الآداب- جامعة عين شمس، المجلد الثالث والعشرون الجزء الثاني، ١٩٩٤م- ١٩٩٥م، صـ٤٩- صـ٩١.

- **طارق منصور**، ملحمة ديجبينيس اكريتس ورؤية الآخر، دراسة في باطن النص وايدولوجية المؤلف، مجلة كلية الآداب

جامعة الزقازيق، فبراير ٢٠٠٤م، صـ٣- صـ٦٥.

- طارق منصور، فن القتال عند البيزنطين دراسة في الاستراتيجية في ضوء كتابات "ليو الحكيم" منشور في كتاب دراسات في تاريخ العصور الوسطى مجموعة بحوث مهداه إلى د/قاسم عبده قاسم، القاهرة،

٢٠٠٣، صـ١٤٩- صـ١٨٤.

- ـــــ، قنسطنطين السابع بورفيروجينتوس وكتابه عن الأقاليم البيزنطية منشور ضمن كتاب طارق منصور، قطوف الفكر البيزنطي، القاهرة، دار مصر العربية، ٢٠٠١م، جـ١، صـ١٠٦- صـ١٤٢.

- **عبد العزيز رمضان**، البيزنطيون بين علاج الأطباء ومعجزات القديسين، دراسة في هجيوجرافيا العصر البيزنطي الباكر، حوليه التاريخ الإسلامي والوسيط المجلد الخامس، ٢٠٠٦-٢٠٠٧م، صـ٣٣- صـ٩٩.

- ـــــ، البيزنطيون بين الهويتيين اليونانية والرومانية، مجلة المؤرخ المصري، العدد الثامن والعشرون ٢٠٠٥م، صـ٣٩- صـ٧٤.

- **فايزة صالح سجيني**، إستراتيجية المعركة البحرية البيزنطية كما عكستها تكتيكا ليو السادس الحكيم، مجلة وقائع مصرية، كلية الآداب، جامعة القاهرة، يوليو ٢٠١١م، صـ٢١٩- صـ٢٣٥.

- **ف.هـ.مارشال**، الحركة البيزنطية في مظاهرها المختلفة ضمن موسوعة تاريخ العالم، القاهرة، مكتبة موسوعة تاريخ العالم، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، نشره بالإنجليزية السير جون هامرتن، المجلد الرابع، صـ٧٠١- صـ٧٢٨.

- **لطفي عبد الوهاب يحي**، مصدران بيزنطيان عن تاريخ بلاد الشام في العهد العباسي، المؤتمر الدولي الخامس لتاريخ بلاد الشام ٧-١١ شعبان- ١٤١٠هـ- ١٩٩٠م، صـ١- صـ٢٢.

- **ليلى عبد الجواد**، القسطنطينية في ضوء كتابات الجغرافيين والرحالة المسلمين، مجلة المؤرخ المصري، العدد الرابع، يوليو ١٩٨٩م، صـ١٠٩- صـ١٤٥.

- **وديع فتحي عبد الله**، جوزيف جنسيوس مؤرخ لحكم الإمبراطور ميخائيل الثاني العموري ٨٢٠-٢٠٠٧م، صـ٢٧٣- صـ٣٤٥.

- **وسام فرج**، الدولة والتجارة في العصر البيزنطي الأوسط ضمن كتاب بيزنطة قراءة في التاريخ السياسي والإداري، القاهرة، عين للدراسات والبحوث ٢٠٠٤م، صـ٦٥- صـ١٤٢.

- ـــــ، أضواء على مجتمع القسطنطينية، مجلة كلية الآداب، جامعة المنصورة، العدد الخامس، مايو ١٩٨٤م، صـ٦٩- صـ١٣٥.

- ـــ، السلاف في شبه جزيرة البلقان وجهود الإمبراطورية البيزنطية لاسترداد سيادتها ٥٩١- ١٠١٨م المجلة التاريخية المصرية، العدد الثلاثون والواحد والثلاثون، ١٩٨٣م- ١٩٨٤م، صـ١٤١، صـ٢٠١.

- ـــ، قوانين الملكية الزراعية في الإمبراطورية البيزنطية في القرن العاشر الميلادي، ندوة التاريخ الإسلامي والوسيط، المجلد الثاني ١٩٨٣م، صـ٣٠١- صـ٣٤٣.

سابعاً: الرسائل الجامعية العربية:

- **أحمد عبد الكريم سليمان**، العلاقات بين الدولة البيزنطية، والقوى الإسلامية في شرق البحر المتوسط في القرنين العاشر والحادي عشر الميلاديين، رسالة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة القاهرة ١٩٨٠م.

- **أمال حامد زيان**، الدور السياسي للمؤرخ ميخائيل بسللوس بالدولة البيزنطية (١٠٤١- ١٠٧٨)، رسالة دكتوراه، كلية البنات، جامعة عين شمس ٢٠٠٨م.

- **أمل مختار**، بعض مظاهر التأثيرات البيزنطية على الفنون الإسلامية في الثلاثة قرون الأولى من الهجرة، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآثار، جامعة القاهرة، ٢٠٠٢م.

- **ايمان محمود أحمد سقيو**، حركة الترجمة من اللغات الشرقية إلى اللغة اللاتينية وأثرها على الحضارة الأوروبية في القرنين الثاني عشر والثالث عشر الميلاديين/ السادس والسابع الهجريين رسالة ماجستير غير منشوره، كلية الدراسات الإنسانية جامعة الأزهر، ١٤٣٠هـ- ٢٠٠٩م.

- **جيهان عبد المقصود**، السنوات الأخيرة للأسرة المقدونية ١٠٢٥-١٠٥٦م، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة عين شمس ١٤٢٣هـ- ٢٠٠٢م.

- **سعاد عبد الحميد**، التنظيمات الديرية في بيزنطة من القرن التاسع إلى نهاية القرن الثاني عشر الميلادي، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب جامعة طنطا ٢٠١٠م.

- **طارق منصور**، الجيش في الإمبراطورية البيزنطية من بداية القرن السابع إلى نهاية القرن التاسع الميلادي، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب بنها- جامعة الزقازيق ١٤١٣هـ- ١٩٩٣م.

- **محمد زايد عبد الله**، طبقة العامة في الإمبراطورية البيزنطية خلال العصر البيزنطي الأوسط من القرن التاسع وحتى نهاية القرن الثاني عشر الميلادي، رسالة دكتوراه غير منشوره كلية الآداب، جامعة الفيوم، ١٤٣٠هـ- ٢٠٠٩م.

- ـــ، العلاقات البيزنطية- الألمانية ٩٦٢- ١٠٥٩م، رسالة ماجستير غير منشورة كلية الآداب، جامعة عين شمس، ٢٠٠٦م.
- **منى محمود السيد البري**، العلاقات بين الإمبراطورية البيزنطية والمسلمين في صقليه وجنوب ايطاليا، زمن الأسرة المقدونية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة عين شمس، ١٩٩٦م، ٢٧٣- ٤٣٢هـ/٨٨٦- ١٠٤٠م.
- **نجلاء شيحة**، مدينة القسطنطينية في القرن العاشر الميلادي، رسالة ماجستيرغير منشورة، كلية الآداب، جامعة عين شمس١٤٢٣هـ- ٢٠٠٢م.
- **وفاء محمد**، الإمبراطور موريس، رسالة ماجستير غير منشوره، كلية الآداب، جامعة عين شمس، ١٩٨١م.
- **يوسف كامل بسخرون**، مدينة القسطنطينية ومراسمها في الكتابات اللاتينية في القرن الثاني عشر الميلادي، رسالة ماجستير غير منشوره، كلية البنات، جامعة عين شمس، ٢٠٠٧م.

ثامناً: القواميس الأجنبية:

- Howland, Auniversal bibgraphical dictionary, 1825.
- Kazhdan, The oxford dictionary of Byzantium oxford, 1991, 3vols.
- Lemprier, J. lempiere biographical dictionary, 1826.
- Prince, G. Adictionary of Narratology, London, 2003.
- Rosser, J. Historical dictionary of Byzantine virgil, Georgics.

تاسعاً: المعاجم العربية:

- **دونالد نيكول**، معجم التراجم البيزنطية، ترجمة حسن حبشي، القاهرة، الهيئة المصرية، ٢٠٠٣م.
- **زين العابدين شمس الدين نجم**، معجم الألفاظ والمصطلحات التاريخية، القاهرة، ٢٠٠٦م.
- **ياقوت الحموي**، شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت الحموي ت ٦٠٦هـ، معجم البلدان، تحقيق فريد عبد العزيز الجندي، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية.

الشبكة العنكبوتية:

- ويكيبديا، الموسوعة الحرة ar-wikippedia-org/wiki/
- منتديات ستوب، بنك ستوب للمعلومات Google.
- الموسوعة الطبية.
- www.elazayem-com/new-page 1907-htm, Google.
- The Byzantine pictures Google.